

الأبداع الفني

بقلم / رئيس التحرير

ARCHIVE

الاحسان لا يكون تأثيره بالفا على المجتمع بالصورة التي ياتي بها المتقن الجليل، وهذا يعود إلى وضوح الأسلوب، وجمال التعبير . إن بعض الكتاب مثلا قد ياتون بمهمان جديدة في كتاباتهم ، لكن هذه المعاني تضيع وتلاشي في الأسلوب الذي تجيء به ، وتفقد قيمتها ومعناها في التعبير الذي لم يستطع تقريبها إلى أذهان الناس وأفهامهم ، وبعض الشعراء قد يكتبون أشعارا تتخللها بعض الصور ذات المعاني التي لم يسبقوا إليها، لكن هذه المعاني تفقد قوتها وتضعف بضعف الألفاظ الركيكة ، أو الأبيات المتنافرة القلقة التي جاءت بها . وكذلك الفنان المصور قد ياتي بصور تحيل بعض المعاني الجديدة ، لكن هذه الصور التي تحيل مثل هذه المعاني الجديدة لا تؤدي دورها كاملا ولا تصل بذلك إلى قلب المشاهد بسبب غموضها واضطرابها ، وعدم وضوح الرؤية فيها ، وكذلك قس على بقية الفنانين من نحائين وموسيقيين وغيرهم من الفنانين الذين يمارسون مختلف الفنون . إذا فالإبداع الفني كما نفهمه ونؤمن به هو الخلق والابتكار والابتان بكل جديد متقن ، والجديد المتقن هو الذي ياتي بصورة جميلة ، وجيدة مبتكرة تصل

إن الإبداع الفني الذي نفهمه ونؤمن به إنما هو الإلهام والإبتان بالجديد المتقن ، والإلهام والابتان بالجديد المتقن لا يتوفر إلا لأولئك الفنانين الذين يعتمدون في فنونهم على الإصالة ، أي يعتمدون على المواهب الفنية المتوفرة لديهم ، والاستعداد الفني الذي يدفعهم إلى المزيد من الإنتاج ، والمزيد من الصور الفنية التي يعيشون جوها ويحيطون بكل جوانبها ، وليس كل فن ياتي متقنا ، بل ليس كل جديد ياتي متقنا ، والانتقان هو الإجادة التي قد تصل إلى حد الكمال ، وهذه الدرجة من السمو هي اللبحات التي تحيط بالفنان وتهز مشاعره فيدع فيها ، ويأتي بما يلتقطه فكره وخياله في هذه اللحظات الخاطفة من جديد مبدع جميل ، لكن التعبير لدى الفنان هو الذي يحدد قيمة فنه ، بل هو الذي يحدد تأثيره على المجتمع الذي يعيش فيه ، إذ إن هناك كثيرا من الفنون التي ينطرق إليها الفنانون ، ويأتون بها، ليست جديدة ، بل إن كثيرا مما ياتي به هؤلاء الفنانون من نجاج ليس جديدا وإنما هو ترديد وإعادة ، وقد ياتي الفنان — أي فنان — بجديد في فنه ، لكن هذا الجديد لم يات بالصورة الجيدة المتقنة الجميلة ، وفي هذه

المزيد من أسرار الحياة ، والمعاني التي يتصيدونها إنما هي أسرار من الحياة ، ولا يستطيع الوصول إلى هذه الأسرار أو المعاني إلا الفنانون المبدعون الذين يستطيعون تصوير هذه المعاني وتقريبها إلى أذهان الناس ، والفنانون الذين لا يستطيعون بفهم أن يصلوا إلى هذه النتيجة هم فنانون فاشلون ، وقد يوجد فنانون يصلون بأفكارهم إلى بعض المعاني لكنهم لا يستطيعون نقل هذه المعاني إلى الناس ، ولا يقدرّون تقريبها إلى أذهانهم ، وهؤلاء فنانون فاشلون أيضا ، لذلك أصبح لزاما على الفنان أن يتقن الفن الذي يتعاطاه وأن يتقن الأسلوب الذي يستعمله في فنه ، وأن يحيط بكل جوانب فنه ، وإلا أصبح فنانا فاشلا لا يؤدي دوره في الحياة على أكمل وجه وأتمه .

إنّ الفنان الاصيل هو الذي يعتمد في فنه على الإبداع ، والإبداع كما قلنا هو الخلق ، والابتكار بالمعاني الجديدة واستنباطها من مصادرهما ، ثم تصويرها تصويرا متقنا يقربها إلى الناس ، يقربها إلى أفكارهم ، ويدخلها في قلوبهم ، إمّا عن طريق القراءة أو السمع ، أو البصر ، والذين يعتمدون في فهمهم على الآخرين وينقلون منهم أفكارهم أو بعض أفكارهم ، إنما هم مقلدون ، وأجدد بهم أن لا يتعدوا حدودهم ، فإنهم بذلك قد بشّوا أفكار غيرهم ، وقد يحرفون المعاني ويطوّسوها جمالها ، ويسينون إلى أنفسهم وإلى معانيهم التي تمسوا في أحيائها وتعبوا في تصويرها ، وتعبوا في تقريبها إلى الآخرين . وليس هناك مانع لدى الفنان أن يطلع على آراء غيره ، ويستمتع بأفكاره ، وبفنه ، وبالصور الجميلة التي يراها ويقراها ويسمعها ، لكن المانع أن يسلط عليها ، وباخذ منها ما يشاء ويهوى ، ويجوز لي فنان أن أطلع على كثير من آراء الفنانين واستمتع بها ، وأنفذ بها ، أي أغذي فكري وعقلي بها ، حتى تظل رواسبها باقية في نفسي ، ومعانيها عالقة في ذهني ، أي أجعلها كغذاء أتغذى به ، لتساعدني على المضيّ قدما في فني وتمثني بأخيلة وصور جميلة ، ومعاني جديدة أيضا ، والمعاني تتولد من المعاني كما تتولد الصور والأخيلة من الصور والأخيلة ، وكما أنّ الجسم يحتاج إلى الغذاء ، فالفكر والعقل يحتاجان إلى الغذاء أيضا ، فالفكر الذي لا يتغذى يكلّ طبعا ، والعقل الذي لا يتغذى أيضا يتعطّل عن الإبداع ، مثل الجسم الذي لا يتغذى بالطعام يموت ويفنى . ولهذا فإنّ الفنان الاصيل هو الذي يستنبط المعاني الجديدة من المعاني التي يراها ويقراها ويسمعها ، أمّا أولئك الذين يعتمدون في فهمهم على آراء غيرهم ، ويسلطون على أفكارهم فإنهم لا يستطيعون أن يبدعوا في فهم ، وبالتالي لا يؤثرون على حركة الفن وتطورها ، ولا يسهمون في

إلى قلب القاريء ، أو السامع ، أو المشاهد ، وإلا ضاعت المعاني الجديدة ، وفقد الخلق والابتكار قيمتهما ، وبالتالي لم يؤدّ الخلق والابتكار وظيفتهما على الوجه المطلوب ، ولم تصل المعاني الجديدة إلى ما يجب أن تصل إليه في أفكار الناس وأذهانهم .

إنّ الكاتب المبدع هو الكاتب الذي يستطيع أن يترعرع المعاني الجديدة انتراعا ويأتي باللمحات الخصيلة المشرقة في كتاباته ، وفي نفس الوقت يستطيع بأسلوبه الواضح الجليل أن يوصلها إلى قلب القاريء ، ويحرك بها مشاعره ، ولا يتم له ذلك إلا بالأسلوب الواضح كما قلنا وبالتعبير المتناسك المتقن ، وهذه كلها لا تتوفر للكاتب إلا إذا كان متبكنا من لفه ، مطلقا على أسرارها ، عارفا بأساليبها ، والشاعر المبدع هو الشاعر الذي يأتي بمختلف الصور الشعرية التي يستمدّها من الحياة التي يعيشها ويتأثر بها ، ويأتي بالمعاني التي يتصيدا بفكره النافذ وشعوره المرفه ، وبالإلهام الذي يأتيه في غيوبته الشعرية بعد الصراع النفسي والمعاناة التي يتولّد عنها الإبداع الفني ، ثم يصوغ المعاني في نغم شعري لطيف يطرب السامع ، ويؤثر في نفس القاريء ، وإلّا فما هو المقصود بالإبداع الفني إن لم يتم بواجبه ، ويؤدّ دوره في الحياة ؟ إن واجب الإبداع الفني أن يؤثر في المجتمع ، ويزيد في الناس الإحساس بمعاني الكون وجمالها ، وروعة الحياة وبعثتها ، ويدفعهم إلى المزيد من فهم أسرار الكون وأسرار الحياة ، والذين يعيشون في هذه الحياة ولا يدركون أسرارها ، ولا يجدون ما يدفعهم إلى معرفة الكون وجمالها ، يعيشون على هامش الحياة ، ولا يتمتعون بالذوق الفني الذي يسمو بهم وأفكارهم ، ولا شك أنّ تذوق الفن كامن في كلّ إنسان ، وهذا التذوق قابل للنمو ، لكن المشكلة في الحواجز التي تدفع الإنسان إلى التذوق الجمالي ، وفي الدوافع التي تثير فيه القدرة على تذوق الإبداع الفني ، وإلا عاش حياة هامشية بعيدة كل البعد عن جمال الكون ، وأسرار الحياة بما فيها من بهجة وروعة . ولهذا فإن معرفة الحياة تزيد في الإنسان الخبرة الجمالية التي تدفعه لخبرة جديدة ، وكل كشف جديد يصل إليه من أسرار الحياة ومعانيها ، يدفعه إلى المزيد من معرفة هذا الكون المعجب ، وبالتالي يدفعه إلى خدمة الحياة ، ولهذا وجب على الفنان أن يكون مبدعا في فنه حتى يستطيع خدمة الحياة التي يحياها ويصل إلى ما يفيقه من تقدم ورقي وازدهار . إذا فالكاتب ، والشاعر ، والرسّام ، والنحات ، والموسيقيّ ، وغيرهم من الفنانين المبدعين يهدفون في فهمهم إلى خدمة الحياة وتطورها ، ويصورون مشاهد الطبيعة تصويرا يرمون من ورائه إلى الحصول على

والفروق التي نراها ونشاهدها في الأمم الأخرى من تقدم وتأخر تعود إلى طبيعة المفكرين ومنهم الفنانون طبعاً ، فبعضهم تنقل أفكارهم التطور والإبداع والبعض الآخر تكون طاقة أفكارهم محدودة ، فالذين تنقل أفكارهم التطور هم الذين يتقبلون كل جديد من الأفكار ويهضمونها وتتفاعل معهم وتدفعهم إلى الابتكار والتطور ، لكن الذين لا تنقل أفكارهم كل جديد تكون طاقتهم محدودة وبالتالي لا تستطيع الخلق والإبداع ، وهناك عوامل أخرى يطول شرحها لدى الأمم التي ما زالت تعيش متأخرة ، والذي نريد أن نقوله ونؤكد أنه ضرورة الحفاظ على الفن .

إن عقل الإنسان ينشط ويقوى إذا غذيته بالجديد من الأفكار والآراء . ويكل إذا حُجرت عنه كل فكر جديد ، وبظل جامداً إذا تركته من التفتية ، ذلك أن العقل يأخذ حاجته من الغذاء الفكري حسب طاقته ومقدرته ، ولهذا أصبح لزماً على الفنان أن يغذي عقله دائماً ويؤده باختلاف الآراء والأفكار حتى يستطيع أن يسئوعها وببعضها وتكون له عوناً على الخلق والابتكار ، والقراءة المستمرة ، تؤدي إلى الإطلاع على مختلف النظريات الفكرية وأحدثها ، وتتبع التطورات التي تحدث في هذا العالم يساعد العقل على الاستبصار ويمكنه من الإبداع ، والفنانون الذين لا يجهدون أنفسهم في تتبع التطور الذي يحدث لدى الفنانين الآخرين مضطرون في حقهم وفي حق الفن الذي يمثلونه ، ذلك أن الإطلاع على آراء الآخرين وأفكارهم يزيد من قدرة الفنان الأصل على الإبداع ، ويمكنه من تطوير فنه وإدخال الأساليب الحديثة إليه ، والخيال ينمو إلى الحديث ، والجديد يولد الجديد ، وهكذا تستمر الحياة في تقدمها ، وينتظر الفن في حركته ، وتصطرع الأفكار والآراء ، وتتولد منها المعاني .

إن الفنون على مختلف ألوانها وأشكالها ، لها دور عظيم في الحياة لا يقل عن دور العلوم الأخرى ، بل لعن الفنون لها الدور الأول في الحياة ، وفي التأثير على تقدمها ، وربما كانت الأصل في تطور الحضارات وتقدمها لأنها تنسج روح الحياة وجوهرها ، ولأنها هي التي تحرك المجتمعات وتدفعها إلى فهم المزيد من أسرار الحياة ، وهي التي تخاطب عقل الإنسان وقلبه ، وهي التي تثير مشاعره ، وهي التي تؤثر في الجماهير وتدفعها إلى الحمى قديماً نحو بناء مجتمع متطور متقدم ، وهي صاحبة الإبداع الفني ، الذي إن وصل إلى مده أدنى إلى الخلق والابتكار ، والابتكار بكل جديد من المعاني والآراء والأفكار ، التي تدفع الحياة والمجتمع إلى الرقي والازدهار .

عبد الرزاق الزهراني

خدمة الفن وتقديمه ، فهم فنانون مجتهدون لآراء غيرهم ولأفكار الآخرين ، ويظلون هكذا يعيشون على هامش الفن ، أما الذين يقدحون أفكارهم ، ويحاولون دائماً الوصول بمقولاتهم إلى أسرار الحياة فهم الذين يقدرون أن يخدموا الفن ، ويطوروه ويثرون به الحياة ، حياتهم وحياة الناس عامة .

إن الحياة التي لا تتطور ولا تتغير تظل حياة جامدة راکدة ، والحياة التي تظل جامدة راکدة تأتي بشعب راکد جامد ، ولهذا ترى بعض الشعوب تتقدم وتتطور سريعاً ، وترى بعض الشعوب الأخرى جامدة راکدة ، وإذا تحركت فإنها تتحرك ببطء شديد ، مما يجعل تحركها هكذا بالنسبة للشعوب المتقدمة جوداً وركوداً ، ونرى في العصر الحديث ، كيف أن بعض الشعوب تقدمت تقدماً سريعاً ، وكيف أن بعض الشعوب ظلت متأخرة . ولا شك أن سبب ذلك هو العمل المتواصل على تحريك العقل ، وصل الفكر ودفعها إلى الإبداع ، والعقل والفكر هما المحركان والدافعان إلى التغير والتغيير والإبداع ، أن الحياة طبيعتها التغير والتطور ، والحياة المتغيرة المتطورة هي التي تدل على حركة العقل والفكر ، والحياة الجامدة هي التي تدل على جمود العقل والفكر ، وجمود العقل والفكر يؤديان إلى عدم الحركة ، وعدم الحركة معناه الموت ، والموت ضد طبيعة الحياة . لكننا نرى فروقا في تقدم الأمم وتطورها ، بعضها يتقدم سريعاً وبصورة مذهلة ، وبعضها يتقدم ببطء ، وبعضها تظهر حركته البطيئة كأنها جمود وركود ، إذ إن التقدم المذهل المتسارع يظهر بعض الأمم كأنها أم جامدة لا حركة فيها ولا حياة ، ذلك أن الإبداع في حياة الأمم المتقدمة يدفعها إلى المزيد من الإبداع ، وكلما توصلت إلى المعاني الجديدة تمكنت من السيطرة على هذه المعاني وفي نفس الوقت تولد معاني أخرى منها وهكذا ، أي إن أسرار الحياة تتكشف لها بالمزيد من الأسرار ، أي أنها كلما توصلت إلى أسرار جديدة دفعتها ذلك إلى اكتشاف أسرار من هذه الأسرار وهكذا حتى استطاعت بعض الأمم أن تغزو الكواكب الأخرى ، في حين ترى أن بعض الأمم ما زالت تعيش حياة القرون القديمة ، فالأسرار تتولد من الأسرار والمعاني تتولد من المعاني وهكذا تتقدم حياة أمم ، وتتأخر حياة أمم أخرى .

إن الفنانين الأصليين يثرون الحياة بفهمهم وإبداعهم ، ويخدمون أممهم وشعوبهم ، ويفتحون بفهمهم وإبداعهم أذهان مواطنيهم ، ويصقلون عقولهم بالمعاني الجديدة التي يتوصلون إليها ، ويفتحون أمامهم آفاقاً رغبة يخوضون فيها بمقولاتهم وأذهانهم ، ويثرون الأدب والفن وينشرون الحضارة ، ويدفعون الأمة إلى المزيد من التقدم ،

جامعة الكويت تصُدِّر عن اللهجة الكويتية

كتاباً مليئاً بالأخطاء :

«الألفاظ الأجنبية في اللهجة الكويتية»

يقدم

خليفة لوتيان



للدكتور

عبد الصبور شاهين



الجامعة — وهي أعلى هيئة علمية في البلاد — تبنته وأصدرته باسمها ، ولعلها تعمل على توصيله الى الهيئات العلمية الأخرى ، لكن الأمر هينا . فقد الفنا في الأونة الأخيرة مطالعة كثير من المؤلفات المحلية التي لاتساوي ثمن المداد الذي أريق في تحريرها . ولكن الأمر يخلف كثيرا حين

ومعجم يتضمن ما يمكن جمعه منها . وفي البدء لا نعرف أن كانت ثمة حاجة لأن نعتذر عما سوف يرد في هذه الكلمة عن بحث استاذنا الدكتور عبد الصبور . فمكانته العلمية ليست محلا للحوار . ولو لم يكن الكتاب من عمل استاذ متخصص في الدراسات اللغوية لما استحق أن نقف عنده . ولولا أن

من مطبوعات جامعة الكويت صدر حديثا كتاب « الألفاظ الأجنبية في اللهجة الكويتية » دراسة ومعجم . للدكتور عبد الصبور شاهين . استاذ الدراسات اللغوية المساعد بالجامعة . والكتاب يقع في سبع وثلاثين صفحة ، وينقسم الى دراسة عن الألفاظ الأجنبية في اللهجة الكويتية

وموظفين وسواهم . وعليه نرى أن انتقال الالفاظ التركية الى اللهجة الكويتية جاء عن طريق العراق ، نتيجة العلاقات الواسعة بين الشعب في القطرين المتجاورين .

اللهجة الكويتية :

وينقل الباحث الى الكلام عن الحدود اللغوية ، وانها لا تنطبق على الحدود السياسية ، وليس شرطاً ان تكون اللغة الواحدة لوطن واحد ، فالوطن قد يضم لغات شتى واللغة قد تشمل عدة اوطان .
أما اللهجات فالخلاف بينها يقتصر على بعض الظواهر الصوتية الناشئة عن اختلاف المكان وظروف التطور الاجتماعي .

وتتداخل الخصائص اللهجية بين الجماعات اللغوية ، مما يقتضي تتبع كل ظاهرة على حدة . وقد مثل

الكويت اعتبرت قائمية عثمانية عام ١٩١٤ » .

ليغير لنا الدكتور بادي الامر عدم استساغة كلمة — لا شك — التي ما كان ينبغي ان تأتي من استاذ يدرك ان ليس ثمة ما لا يقبل الشك . تكيف اذا تعلق الامر بقضية تقديرية تحكمها الاحتمالات . أما ولقاء الكويتيين للسلطة العثمانية ، واعتبار الكويت قائمية عثمانية ، فهذا ان صح قبوله لدراسة العلاقات السياسية بين الطرفين ، فمن الصعوبة بكمكان اعتماده مبدأ لتوكيد التبادل ، أو التأثير الثقافي واللغوي بصفة خاصة .
فالولاء الاسمي للسلطة العثمانية — بافتراض حدوثه — لا ينتج ذلك التأثير الذي نستطيع تلمس اشارته في لغة القوم . فليس في تاريخ الكويت ما يشير الى اتصال سكانها بممثلي السلطة العثمانية من ولادة وجنود

تصدر الجامعة بحثاً باسم احد اساتذتها المتخصصين ، ليكون مصدراً يعود اليه الدارسون ، ولا بد ان يضفي اسم الجامعة على البحث هالة من الوتار ، بحيث يشمر الدارس بالبيانينة وهو يأخذ عنه ، أو يمتد عليه . فاذا كانت الحال مغايرة لتلواقع فلا محالة ان تكون النتيجة تضليلاً لا نحمد عقباه .

وحين تتدخل عوامل خارجية ، كضيق الوقت ، وكثرة الاعمال ، فتجمل العمل العلمي مبتسراً ، فمن الطبيعي ان تأتي الحصلة مخيبة للابصار . ونحن لا نشك في ان الاستاذ الفاضل اهل للتعرض لمثل هذه الموضوعات . ولما هو اكثر منها تعقيداً ، ولكن بعده عن الروية والثاني والتدقيق اوقع بحثه في مزالق اهدرت قيمته العلمية وجعلته محلاً للقول ، واوجبت الحذر في الاعتدابه .

فهو يتحدث حديث الباحث المنغم من مادته حين يعرض للجانب النظري في الموضوع بصفة عامة ، مثل تعرضه لظاهرة الاقتراض بين اللغات . ولكنه حين ينتقل الى الجانب التطبيقي ، ويصل الى مشارف اللهجة الكويتية تقف مصادره في تلقيها ، وظروفه في مصابقتها حائلاً دون توصله الى النتائج المرجوة .

يتحدث الدكتور في بداية بحثه عن تبادل التأثير والتأثير بين اللغات نتيجة الاحتكاك ، وان وجود الفاظ اجنبية في لغة ما ليس بالامر الغريب ، ويرى — بالنسبة للكويت — ان وجود الجاليات الاجنبية من اهم مصادر التأثير اللغوي فيما يتعلق بالالفاظ الفارسية والهندية والاردية . وفيما يتصل بالالفاظ التركية يقول « ولا شك ان ماتاها الى الكويت كان ايمان سيطرة الدولة العثمانية على الجزيرة العربية ، بما فيها العراق والبصرة ، والكويت ، وقد كان اهل الكويت على ولاء للسلطة العثمانية ، باعتبارها ممثلة للخلافة الاسلامية ، حتى ان



الماء . ويعلق الدكتور على رأي الاستاذ سيف بقوله « فإذا علمنا ان لهجة الكويت لا يمكن ان تتصل بالصرية القديمة التي انقرضت منذ حوالي ألفي عام ، الا من خلال العامية المصرية ، اذ كان ما يحتمل ان يكون فيها من هذه الكلمات القديمة انما جاءها من العامية الحديثة التي تحتوي على كلمات كثيرة ذات اصول هيروغليفيه . واذا كان تأثيرها بعامية مصر لا بالهيروغليفيه » .

ثم يعرج على دراسة للدكتور عبدالحيد زايد تؤكد اقتراض اللغات السامية من المصرية القديمة ، وينتهي الى انه امام سبق تاريخي يرجع معه ان الساميات اخذت عن المصرية دون العكس .

ويبدو ان الاستاذ سيف سوف يشعر بالغبطة لان النتيجة الاخيرة تؤيد معلوماته ، وتنفى الاعتراض السابق للدكتور حول صعوبة اقتراض اللهجة الكويتية من الهيروغليفيه ، واذا كان الدكتور اخرج معلومات سيف من الباب فقد عاد ليخلها من الشباك . ثم ان رايه الاخير يؤيد احتمال تأثر الطفل الكويتي — غير المميز — بالهيروغليفيه ، سواء بشكل مباشر ، او عن طريق العامية المصرية ، اكثر من تأثره بابه التي تلازم سريه ، ويسمع منها كلمة «ماي» : ماء ، صباح مساء .

بين تكوين الكلمة

وتعريبها :

وهو فصل شائق مكثف يبين المؤلف فيه ان السماع في اللهجات، هو المصدر الوحيد لاقتراض الكلمات، ولما يقع فيها من تغير . ثم يعرض اصول تعريب الالفاظ الاعجمية كما اشار اليها ائمة اللغة مثل ابن جني . ويخلص الى ان مسلك اللهجة الكويتية في تكوين الالفاظ الاجنبية لا يكاد يختلف عن مسلك الفصحى في التعريب الا في التفاصيل . وان اللهجة في سبيل تطويع الدخيل لتقابلها تلجا

وفي هذا الصدد تتساءل هل يصح اخذ اللغة او اللهجة عن طلبة الجامعة ، — وتقصد ما يتعلق باستعمالاتهم الدارجة ؟ اذ من المعروف ان لغة هذه الفئة لا يعتد بها ، نتيجة تعرضها للمؤثرات الثقافية .

ثم كيف يستعين الطلبة واستاذهم من بعدهم بمصدر يقرر هو انه خلط بين الالفاظ العراقية والكويتية ؟ ومن الواضح ان الدكتور استعان بمعجم الالفاظ الكويتية في عدة مواضع ، واعتمد مصدرا مهما لدراسته .

ولا يرد على ذلك انه لجأ الى بعض المصادر الاخرى لاستشارتها حول صحة بعض الالفاظ ، وعلى رأسها — كما يقول — الاستاذ عبدالرزاق البصر .

فالباحث يقرر انه استشار الاستاذ البصر حول عدة كلمات غنى نسبتها الى اللهجة الكويتية ، ومع هذا لم يتم باستعمالها . بل اصر على ابقائها . ومن هنا تقتضي اهمية استشارته بعض من يتفق بهم ما دام لم يأخذ بملاحظاتهم .

وهل ثمة من حاجة لان نصيف الى ذلك ان الدقة في تحري الحقيقة تستلزم استشارة غير المتفقين من لم يتعرضوا للمؤثرات الثقافية بدرجة تزعزع ارتباطهم باللهجة بصورة موثوقة ؟

ونحن لا نزعم انه غفل عن تلك البديهيات . ولكننا نعتذر له بضيق وقته واضطراره الى تكليف طلبته بجمع مادة البحث ، ومن ثم اعتمادها دون تحصيل كاف .

وثمة استطراد طريف يذكر المؤلف خلاله بانه علم من الاستاذ سيف مرزوق الشعلان انه قرأ عن كلمتين شائعتين في الكويت هما « امبووه وخبابه » . وانهما من المصرية القديمة (الهيروغليفيه) . ويستعمل الاطفال الكلمة الاولى لطلب

لذلك بالكشكشة عند الحضر والتي تقابلها ظاهرة الكشكشة عند البدو . كما استشهد بنطق القاف في قوله « اما نطق القاف جيبا قاهريتهجور » الكاف « فهو شائع عند الجميع . من اهل القبلة والشرق ، والمرتاجوالبو فبقولون (الشرق . والتكره . المرتكاب) ولكننا نعجب من اختلاطهم في نطق كلمة واحدة هي « القبلة » . فاهل القبلة والمرتاج ينطقون القاف في هذه الكلمة على غير المتوقع (جيبا معطشة فصحي : (الجبله) . . . على حين ينطق البدو جيبا قاهريه ، كما هو القياس « القبلة » انتهى كلامه .

والذي نرى ان العكس هو الصواب — خلافا لرأي الدكتور — فنطق الحضر من اهل القبلة والمرتاج والشرق ايضا للقاف في كلمة « القبلة » جيبا معطشة هو المتوقع والمتفق مع قياس اللهجة . والنطق البدوي لها جيبا قاهريه هو الخالف للقياس . ذلك ان القاف في القبلة جاءت مسبوقة بصوت لين امامي هو الكسرة فوجب ان تنطق جيبا معطشة فصحى . وللإطلاع على مسلك اللهجة في نطق بعض الحروف لا بد من الرجوع الى الدراسة الرائدة لاستاذنا الدكتور عبدالعزيز مطر ، وهي بعنوان « خصائص اللهجة الكويتية » .

مادة البحث :

يذكر المؤلف ان طلبته وطالباته اسهموا معه في جمع مادة البحث . وانهم حرصوا على تحري الدقة بقدر الوسع في نقل ما قدموا من الفاظ، استقوها من استعمالهم الدارجة تارة ، ومن المراجع المتاحة تارة اخرى . . ويذكر منها :

١ — معجم الالفاظ الكويتية ، للاستاذ جلال الحنفي البغدادى . ثم يأخذ على هذا المصدر ان اشتغال مؤلفه بتصنيف الفاظ العاميات العراقية اثر في تصنيفه للالفاظ الكويتية ، حين خلط بين العراقي والكويتي .

الى عدة تصرفات ، منها :

تحويل الصوت (ثا الى : ب)
في مثل : باركوت . والاصل
over coat ، او تحويله الى
(و - w) في مثل : دريول .
والاصل : driver ، ومنها كما يتول
- تحويل الصوت (ك - g) الى :
(ك - k) في مثل : سلكي
والاصل : silgi .

والصواب ان اللهجة لم تحدث ذلك
التحويل . فالكاف في (سلكي ،
تنطق كائا فارسية . اي انها مطابقة
لحرف (g) في silgi

وقوله : تحويل الصوت
(ك - k) الى (چ) في مثل : چاب .
والاصل kebab والذي نرى ان في
اللهجة كلمتين ، الاولى - كياب -
بالكاف ، وتعني اللحم المغموس حين
يشوى . وفي هذه الكلمة لا تحول
الكاف الى حرف آخر . بل تنطق كما
هي في الاصل . وهذا مطابق لقياس
اللهجة في نطق الكاف فصيحة . اما
الكلمة الثانية فتتطوّل الكاف فيها
مكشكشة - كحرف (چ) بالفارسية ،
وهذا ايضا موافق لقياس اللهجة
في نطقها بهذه الصورة .

وتؤدي الكلمة الثانية معنى
مخابرا للاولى ، اذ يقصد بها الكباب
المصنوع من الرز واللحم .
وقد ينشأ التحويل - كما
يرى - عن موقف قياسي تباشره
اللهجة في كلماتها . فاذا كانت اسما
وجذاه في الاستعمال مفردا ومجموعا
في مثل (دريول ، ودراوله ، وقوزي
واتواز) .

والذي نرى ان هذا الجمع
مخالف لما جرت عليه اللهجة فالمعروف
ان جمع دريول ، في اللهجة الكويتية
هو : دريولي . وجمع قوزي قوازي .
وليس كما ذكر . وفي معرض حديثه
عن توليد افعال من الاسماء يورد مثالا
باللهجة الكويتية للبرهنسة على ان
الكويتيين يشقون من كلمة (دركال)
بمعنى عمل ، كلمة اخرى هي «مدركل»

اي مشغول فيقول (ياسم اليوم
مدركل) ونحن وان كنا لا نقطع
بصحة (او خطأ القول باشقناقم
صيغة « مدركل » ، فالذي يعنينا في
مثاله هو قوله (ياسم) اي (جاسم)
بافتراض ان اللهجة تنطق جيم جاسم
ياء .. وهذا ما لا صحة له .

فالجيم في جاسم لا تنطق ياء .
وهي في الاصل (كاف) ، الا انها
نطقت جيبا موافقة لقياس اللهجة
في نطقها حين تكون في هذا الموقع .
الانفاظ الاجنبية

ينتقل الدكتور عبدالصبور من
بعد الى عرض الانفاظ المقرضة وما
يقابلها في الاصل الاجنبي . ومن خلال
استعراضنا لهذه الانفاظ نتبين انها
ضمت الفاظا كثيرة لا علاقة للهجة
الكويت بها . واخرى هي اساء
لادوات ومنجات حديثة لا تختص بها
لهجة الكويت دون غيرها .

ونحن لا نزعم الاحاطة بكل
الفاظ اللهجة - وان كنا من ابناءها -
ثم اننا لا نريد ان نعالج خطأ المباحث
في نسبتها الى اللهجة الكويتية - دون
تدقيق وتحقق - بخطا مهال يقفل
في الباب لاجل ادعاء اعتبارها على المقارعة

او مجرد الشك فيها .
لذا فقد لجأنا الى استخراج
الكلمات التي نعتقد انها لا تستعمل
في اللهجة ، ثم قمنا بعرضها على
عدد من الكويتيين الذين يعتد بلهجتهم ،
وكذلك على بعض المهتمين بشؤون
اللهجة الكويتية مثل الاستاذ عبدالله
الدويش وعبدالله الحاتم .. ومن بعد
ايقنا الانفاظ التي قالوا بعدم صحة
اضافتها للهجة .

وفيما يلي بيان بالانفاظ التي
نسبت الى اللهجة الكويتية خطأ ،
او فسرت بها يخالف معناها ، او كتبت
او نطقت بصورة تخالف الواقع .

الانفاظ المقرضة من اللغة الفارسية

باطلي : اله لتعيين الريح .
لا وجود لها في اللهجة .

برنيوش : ارز محمر بعسل
التمر .
الصواب ان الارز المحمر بعسل
التمر يسمى (محمر) ويبدو ان الكلمة
تستعمل في اللهجة البحرانية .
بوج : بالضمه المباله ، فارغ
- فاضي .

لا وجود لها . ولعله يقصد كلمة
بوش - بالشين .
جنكلي : سفيه .
والصواب هو ان معناها :
همجي .

خبيجة : فوضى . كلام فارغ .
وصوابها : خبيجه ، مع نطق
القاف كائا فارسية . تبعا لموقف
اللهجة القياسي من حرف القاف حين
يكون في هذا الموقع . مع ملاحظة
ضم المياء ، وفتح الكاف بدلا من ضمها
كما ورد .

داد : من الفاظ الشكوى
والفظلم . لا وجود لها .
دسبال : منديل .
لا وجود لها . وتستعمل بدلا
منها كلمة : مجسر .
رُبيان :

وصواب نطقها ربيان . بكسر
الراء لا يفسها كما ورد .
شاكوس : مطرقة .
صوابها : شاكوش او چاكوش ،
اي انها ليست بالشين . واستعمالها
نادر . والكلمة الشائعة هي مطرقة .
شير : صنوبر الماء
لا وجود لها .

غنبار : مخزن البضائع .
وصوابها : انبار او ابار .
اي انها نقلت من الفارسية كما هي .
غندون : وعاء للسكر .
صوابها : غندور بالراء .
نفسطان : ثوب المرأة .
كلمة حديثة لم تجر بها الا لسان .
وتستعمل بدلا منها كلمة فننوف
وكلمة دراغ نوع معين من الثياب
النسائية .
قبشة : مغرفة .

وهي غير « قفشة » . لا وجود لها في اللهجة ، وتستعمل بدلا منها كلمة مغرانة أو مغرفة .
 ويوه : فاكهة .
 والصواب : ميوه . بفتح الميم لا بكسرهما كما ورد .
 ريز : طاولة .
 والصواب : ميز بفتح الميم لا بكسرهما كما ورد .
 بيسر : معلول النسب . والاصل الفارسي : بي - بدون . وسر : رأس . اي : بلا رأس .

ويبدو التعسف ظاهرا في التباس اصل فارسي للكلمة .
 ترس : لفظ سباب . « موجود في المصرية ، الاصل : ترسنا : مجوسي . جبان ، نصراني » .
 ولا نعرف مبرا لآتيان الدكتور بهذه الامثلة من « الشنائم » - كما يرى - وخاصة كلمة (نصراني) وذلك في معرض كلامه عن اصل كلمة ترس .

الافاظ المقترضة من التركية

اسطى : معلم
 نضيف الى ما ذكر ان الكلمة تقتصر على الحرفيين ولا يمد معناها الى المعلم بمعنى المدرس .
 برغي : مسمار لولب .
 والصواب ضم الباء بدلا من كسرهما .

تيمه : ختم ، توقيع .
 الصواب طبخة بالطاء .
 دوغه : اسم قرية كويتية - يمكن ان نضيف الى ذلك انها تستعمل بمعنى - محرقة الطابوق - وقد سميت - الدوغة - الفروانية حاليا بهذا الاسم لانها كانت فيما مضى محرقة للطابوق .

سلكي : بشاوره . ممسحة . ممحاة .

وصواب نطقها هو (سلكي) بالكاف الفارسية . واستعمالها يقتصر على ممسحة الطباشير .
 طظ . او طز : كلمة يراد

بها الاستهزاء بحاضر او غائب لا وجود لها .

كديش : حصان . بغل .
 والكلمة مستعملة في اللهجة الا ان ملاحظتنا تتجه هذه المرة نحو جانب آخر . فقد اورد الدكتور مثلا باللهجة الكويتية لاستعمال (كديش) في قوله « ليش ما تشوف طريقك زين يا كديش » والنطق الذي استشهد به لكلمة (طريقك) ، مخلوط اذ انه جعل القاف كافا فارسية .

والصواب ان القاف تنطق في هذا الموقع جيبا لانها جاءت مسبقة بياء المد . ويمكن الرجوع الى دراسة الدكتور عبدالعزيز مطر ، خصائص اللهجة الكويتية ص ٢٦ و ٢٧
الافاظ المقترضة من الهندية

جلدي : فورا - فور - انكشج في داهية - في الحال .
 والصواب ان الكلمة لا تصمد بها بل تلك المعاني . بل تقتصر على معنى اسرع . ويبدو ان الدكتور خلط بين كلمتي « جلدي » و « انجلع » التي تعطي معنى قوله « انكشج في داهية » . وكلمة « انجلع » كما يبدو عربية ، واصلا انقلع ، وقد نطقت اللهجة القاف جيبا حسب قياسها في نطق القاف حين تكون في هذا الموقع .

چباتي : ملاة .
 والصواب ان الكلمة تعني نوعا معيناً من الخبز الهندي .
 چيره : مظلة لبيع الخضار والفاكهة .

والصواب هو انها بناء يكون سقفه من الزنك . ولا يرد على هذا القول بان دلالة الكلمة ضاقت بحيث اصبحت تطلق على سوق الخضار ، لسببين :

اولهما : ان الكلمة ما زالت تستعمل للدلالة على اي بناء يكون سقفه من الزنك .

ثانيهما : ان « سوق الخضرة » الجديد سمي بـ « جبرة الخضرة » لان سقفه من الزنك . وليس بسبب كونه مكانا لبيع الخضار والفاكهة .
 بدليل ان السوق القديم ما يزال محتفظا باسمه القديم ، وهو « سوق الخضرة » .

چو : لص . . لا وجود لها .
 درزن : دسنة .
 وكان حقه ان يقول انها تعني « اثنا عشر » . اذ ان كلمة « دسنة » تأتي على معان عدة .

زيره : ضرب من الحب .
 والافضل ان يقول انه ضرب من الارز .

ماش : نوع من العئدس .
 والذي تعلم ان الكلمة معروفة في العربية منذ زمن بعيد . وذكر الجواليقي في المغرب ص ٣٧٦ انها معربة او مولدة .

الافاظ المقترضة من الانجليزية

اخبطوط : حيوان ذو ارجل ثمانية « غير شائع في الكويت » .
 ونضيف ان اللفظ غير مستعمل في اللهجة . وكان الاجدر بالباحث استبعاد الكلمات التي يرى انها غير شائعة .

اندروير : الشعار من الملابس .
 لا وجود لها .
 آي لانير : خطوط العين .
 لا وجود لها .
 يسكويك : جنيئة هشة حلوة مجهزة .

والصواب نطقها : يسكوت بحذف الياء .
 بنجله : غرفة
 والحواب : بنكله ، بالكاف الفارسية . ومعناها - عمارة - وليس غرفة .

بنسل : قلم .
 والصواب ان الكلمة تقتصر على قلم الرصاص وحده . وفيما عدا ذلك يقولون « قلم » . وقد

قالوا في المأثورات الشعبية :
« ولا يهمني الا اخوي زين الشباب
وعنده (قلم) فضه ويكتب كتاب »
ولم يقولوا : وعنده بنسل — .
بنشر : وفي العراق بنجر .
والصواب انها تنطق بصورة
واحدة في العراق والكويت ، بحرف
(ج) الفارسي وليس بالثين .
بوتوغاز : احد مشتقات
البترول للاستعمال المنزلي . والصواب
ان — بوتوغاز — تعني موقد الغاز .
اما كلمة — غاز — فهي التي تعني
احد مشتقات البترول . واستعمال
— بوتوغاز — غير شائع في اللهجة ،
والشائع هو قولهم (جولة) .
بيبي : طفل .
لا وجود لها .
بايلت : ريان الطائرة .
لا وجود لها .
تراوزر : بنطلون .
لا وجود لها .
جيبيزي : ملعب للرياضة .
لا وجود لها ، وهي غير كلمة
جيبازي .
شدو : ظل .
لا وجود لها .
صندل : حذاء .
لا وجود لها .
غريم : اطار — برواز .
لا وجود لها .
كافي : قهوة .
لا وجود لها .
كَلْبُ : نناد .
لا وجود لها .
لاري : سيارة شحن كبيرة
وصواب نطقها : لوري .
لينزس : عدسة للعين
لا وجود لها .
نكلس : عقد
لا وجود لها .
نوت بوك : مذكرة .
لا وجود لها .
نيكي : ربطة عنق
لا وجود لها .
وانر بيب : مضخة الماء .

لا وجود لها . الالفاظ المقترضة من الفرنسية

باسبور : جواز سفر . غير
معروفة في اللهجة . وتستعمل بدلا
منها كلمة « جواز » .
برغام : عطر .
لا وجود لها .
نياترو : مسرح .
لا وجود لها .
جيبلي : صديرة
لا وجود لها .
دبجانه : زجاجة ذات سعة
كبيرة . لا وجود لها .

وهناك الالفاظ اجنبية اخرى
كثيرة اسماها الدكتور الى اللهجة
الكويتية ، مع انها اسماء لمنتجات
وادوات و « ماركات » وانعمال
واشياء حديثة انتقلت الى اللغة
العربية باسمائها الاصلية . ولا ينحصر
استعمالها في لهجة الكويت . ومنها
ما يقتصر استعماله على فئة قليلة
من المختصين ، الامر الذي يفضل معه
عدم اعتبارها جزءا من اللهجة . ومن
امثلة هذه الالفاظ بالانجليزية :

ويقال : يهمني تلفوني ، كليتكس
وكتكس . موهير : اسم لنوع من
القباض ، ميكرو ، ميكروسوب ،
ميكروجوب ، تيوبلس ، هالو : كلمة
تنبيه في « التلفون » الهاتف . هاند
باك . هولدر . هيلوكبستر . وول
بيير .

ومن الكلمات المتعلقة بالالعاب
الرياضية :

اوف سايد : تسلل ، باسكت :
كرة سلة . فوت بول : كرة قدم .
مع ان المعروف عن الكويتيين انهم
يستعملون الالفاظ العربية لهذه الامثلة
الثلاثة .

ومن الامثلة الفرنسية :
بوفيه . بيديه . تواليت .
كنترباس — آلة موسيقية — وثبة
كلكت اخرى تخص زينة المرأة بشل

شينويل . مكساج . روج . مكياج .
ويعد مان معجم الالفاظ الاجنبية في
اللهجة الكويتية الذي الحقه الدكتور
عبدالصبور شاهين بدراسته لاجاوز
عشرين صفحة . ومع هذا فقد امكن
استخراج ماسبق ذكره من الالفاظ
لا تصح — فيما نرى — نسبتها الى
اللهجة الكويتية . كما اننا اعرضنا
عن ذكر بعض الالفاظ الاخرى ،
والتمسنا الاسباب لنسبتها للهجة .
ويضح من ذلك ان نسبة الشك
في صحة هذا المعجم تبلغ حدا يوجب
الحذر في اعتباره مصدرا .

ويبدو ان الاخوة في الاقطار
العربية اليميدسوف يشعرون بالحن
لحال اللغة العربية في الكويت ، حينما
يعلمون ان الكويتيين يسمون الطفل :
بيبي والقهوة : كافي . والظل : شدو
والطيار : بايلت . والبنطلون :
تراوزر . والمصباح : جبلي . والملاءة :
جباتي .. الخ .

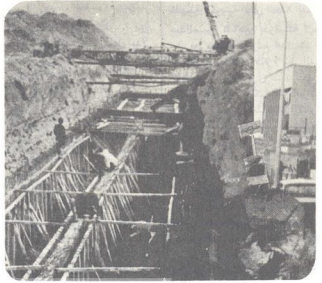
وتبقى ثمة ملاحظات
طفيفة ، نكتفي بواحدة منها وهي ان
معظم الالفاظ العالمة جاءت خالية
من الشكل ، الامر الذي يحول دون
معرفة كيفية نطقها بالنسبة للغراء
عن اللهجة .

وانا لنرجو ان يعيد الدكتور
عبدالصبور — عفا الله عنه — النظر
في بحثه ، فيعمل على تنقيته مما علق
به ، حتى لا يكون مثارا للبلبلة
والارتباك والنتائج المخلوطة بالنسبة
للباحثين في شؤون اللهجة من قد
يعتقدونه مصدرا ، ما دام قد صدر
عن هيئة علمية يفترض في ما يصدر
عنها ان يكون بعيدا عن الارتجال .
واخيرا لا بد من الاشارة الى
اننا ما كنا نمشق هذا المركب المخوف
بالحرج تجاه الدكتور عبدالصبور ،
لو لم تكن الحقيقة وحدها ههنا ،
مع ما يتبع ذلك من اطراح كل ما
شأنه ان يجيبها — الى حين —
بساتر الرياء وما هو في حكمة .

خليفة الوقيان

الأنفال والحفريات

شعر / عبدالله سنان



ARCHIVE
<http://ArchiyeBeta.Sakhr.it.com>

كناها ابتزازا لاولنا
كناها امتنانا كفاها كفى
كناها املاء فقد اتقلت
اساليبها الجيب والمصرنا
صبرنا على مضض حقبة
من الدهر لم نجد النصفنا
بلونا الكثير الكثير فلم
نجد فيهم صفة للوفنا
راينا المقاول القى على
مهندسنا ما جرى واكتفى
فانى تلفت في ارضنا
تري كل شيء بها مؤسفا
وانى اتجهت دعك الى
التعاون سهم به سونا
شوارعنا كمشاريعنا
مجره فهي ترجو الشفا
فيا رب زلزل مكاتبهم
واوضح لنا الصح والاجونا

اما آن للحفر ان يوقفنا
وتلك المقاول ان تتذنا
وعرقلة السير ان تنتهي
وتلك المناظر ان تنسفا
وتلك الحواجز واللافتات
عبارات مر عليها العفا
تزال وهذا الذي اوجدوه
لتلك الشوارع ان يتلفنا
وتلك العمصات مجوعة
اما آن يا قوم ان تكشفنا
اما آن يا قوم ان يطلع
الصباح ويبدو لنا ما اختفى
ونرجف من يدعى انه
يميد عن الشك لن يرجفنا
اما آن ان نتقصوا غزلهم
وكل جنى لهم يقطفنا
ونبعد عن وردنا طففة
تكرر من مائه ما صفا



منتهى الرضا

٢

ذلك الشعور بالتعب

بقلم / عبد العزيز جادو

ARCHIVE

<http://Archive.beta.Sakhr.it.com>

أن الجانب الأكبر من التعب الذي نحسه نأتيه
عن اصل ذهني ، بل الحقيقة ان التعب الناشئ عن اصل
جسماني لهو غاية في الندرة .

« دكتور هانفيلد »

عندما احس بالتعب ، او بتوتر في الاعصاب ،
نهاية يوم من الايام ، اعلم يقينا ان مجهود ذلك اليوم
كان عتيقا من ناحية « الكم » وناحية « الكيف » على
السواء .

« دانييل جوسلين »

وحين يغتر شغرك بإبتسامة لجميع اصدقائك
ومعارفك ..؟

هل انت في غاية التعب من التعبير عن شخصيتك
بشيء من البهجة والانبساط في بيتك ، وفي مكتبك ، وفي
الطريق ؟ ..؟

وفي غاية التعب من ترتيب نفسك واعدادها في
اتناء لحظات فراغك من اجل تحسين مركزك ، حتى
يمكنك ان تحصل في يوم ما على مزيد من الراحة ،

ذلك الشعور بالتعب ..! وخاصة في مثل هذا
الوقت من الزمن .. زمن الانتاج ..!

هل تشعر بالتعب حين تسحو من نومك في
الصباح ..؟

هل تشعر بالتعب الشديد في اثناء تأدية عملك
اليومي ..؟

وحين تلهو مع اطفالك في المساء ..؟

وحين تقدر مباحج الحياة حق قدرها ..؟

وعلى كثير من متع الحياة ومسراتها ؟ ..

كن صريحا مع نفسك !.. حل نفسك .. اذا
صح انك تشعر عادة بالتعب الشديد من تادية هذه
الاعمال اليومية التي تسر اليك نفسك الطيبة بضرورة
ادائها ، فلا تخف من ان تشيها او تدبج سرها ..

ان كل انسان تقريبا عنده ذلك الشعور « بالتعب
الشديد » في اكثر الاوقات . والشئ الوحيد الذي يخلك
حقا ان تبوح او تجهر به هو اخفاك في ايجاد السبب
ووضعك على موطن العلة ، واستعمال العلاج
السرير ، الفعال ..

والتعب بمعناه الواسع ، هو حالة عقلية .. انه
حال من الضجر اكثر من ان يكون اجهادا عقليا او بدنيا .
والشخص السوي — سواء اكان رجلا ام امرأة — يمكنه
ان يعمل في الغالب بغير حدود ، حين يكون هذا العمل
مصدر لذة شخصية للعالم به !..

الكراهية العقلية :

ذلك الشعور بالتعب في الصباح ان هو الا كراهة
او نفور عقلي للعودة من جديد الى العمل الروتيني ، هل
تسهر حين تنهض من نومك لتذهب الى علك بنفسي
الشعور حين تصحو لغضاء نزهة خلوية في اطراف
المدينة مع جمع من الاحباب ؟ ان الفرق في ذلك لا يعد
كبير !

ذلك الشعور بالتعب في العمل يزول حتا ويحوي
اثره بمجرد سماعك ان رئيسك قد انتابته نوبة كرم
ومروءة مفاجئة ، كان من نتيجتها ان امر على اثرها
بمتحك نصف يوم اجازة .

او اذا كان العمل الذي امضيت عدة سنوات
تعمل فيه مع رجال كبار في السن تغيرت الاحوال فيه
فجأة بتعيين مجموعة من الموظفين الجدد من الشبان
الصغار والفتيات الصغيرات ومن تخرجوا حديثا ، فكم
يكون الفرق في مقدار العمل الذي يمكنك القيام بتاديته
دون ان تشعر بأي تعب ؟

ان ذلك الشعور بالتعب اذا كان في المنزل سرعان
ما يتبدد حين يظهر لك في الاتفاق مشروع نزهة خلوية
مع مجموعة من الصحاب يأتون اليك فيطبلون منك
ان تريمهم بسكنك الجديد ، ثم تدخل معهم في بسارة
في الشطرنج او النرد او اي شيء اخر من الاشياء
الكثيرة التي تتطلب منك بذل مجهود كبير . فاعدا كنت

تحب ان تقوم بهذه الاشياء فستشعر بلذة شخصية
وسيفقدو الاجهاد وكأنه احد المقويات التي تناسب
مزاجك .

طاقة لا تنضب :

وفي تسعين في المائة من الحالات سيثير دهشتك
مقدار الطاقة البدنية والعقلية التي يمكن ان تستنفذها
بعد ان تكون قد وصلت — في الظاهر — الى نقطة
القطع (1) ، اذا كان هذا الذي شرعت في عمله في حينه
سيهين لك المنة لتاديته ، او يشعرك بالارتياح والسرور
لاتجازه .

والشخص الذي يناله التعب الشديد من القيام
بتادية بعض اعمال بسيطة صغيرة في بيته بعد الانتهاء
من عمل يوم شاق ، يمكنه ان يقضي وقتا في السباحة
او في لعبة الجولف ، او ممارسة اي نوع من انواع
الرياضة البدنية الاخرى التي تتطلب بذل طاقة او مجهود
اكبر بكثير من الاعمال التي قام بتاديتها من قبل . ومع
ذلك فلن يكون لذلك من اثر الا الإبتهاج والسرور لما
يظهره من براعة ومقدرة ، ولما يبيده من ذكاء واستعداد .

حتى الكادحون الذين يذهبون الى بيوتهم وهم في
حال من الاء والتعب الشديد ، يمكنهم مع ذلك ان
يجدوا لديهم طاقة للعب بمنف لدرجة « الشقلية » مع
اولادهم ، (كقرا) الطاقة التي استنفدوها في عمل يدوي
لعدة سبج ساعات ، ويشعرون بعد ذلك بصفاء
وراحة .

والمرأة التي تشعر بتعب شديد في تادية عملها
المنزلي ، وينالها الارهاق من واجباتها التي لا مفر منها ،
يمكنها ان تخفي مساء يومها هذا في الزيارات ، او
الذهاب لمشاهدة رواية سينمائية ، او مسرحية ،
وتشعر بعد ذلك وكأنها خلقت من جديد .

والطالب الذي يناله الاء والتعب الشديد من
السير الى محل عمل والده ، يمكنه ان يزاو لمبته
المفضلة بزاج معتدل — ويذهب الى البيت مصابا
بالتواء في الرئس ، ورض في عظم الكعب ، وكدمات في
الانف — ومع ذلك تجده وقد ردت اليه الروح ، وقام
بنشاط عجيب لجرد سماع صوت زميله في الجامعة
وهي تحدثه بالتلفون تطلب منه قضاء بعض الوقت
لمراجعة احدى المحاضرات معا .

فهل رايت شخصا ادركه التعب الشديد من

كافية لاتجاز كل واجباتك اليومية ، وستظل مليئا بالحياة والحيوية صباحا وظهرا ومساء ، في العمل وفي البيت وفي نشاطك الاجتماعي .

والنشاط هو العملية الحيوية الوحيدة ، المعروفة لدى الطبيعة بأنها : « **الباعث على الحياة** » ، لاننا في الوقت الذي نكون فيه قايمين في احد المقاعد او مستلقين على اريكة ، يمكن ان نهىء تخفيفا لطيفا ، وراحة حلوة لشخص مثل ضجرا بنشاطه . وتكون النتيجة توترا في الاعصاب ، وجسا خاليا من الجهد ، ليس فيه من حول ولا قوة . وكثيرا ما يسمي الناس هذه الحالة خطأ بـ « **الراحة** » ، وما هي براحة ولكنهم لا يعرفون .

والنوم وظيفة طبيعية وضرورية لجمل الجسم قادرا على تجديد بناء خلاياه البالية ، وانسجته الناعلة، المستهلكة .. اما الهمة والعناية ، واما القوة والقدرة، واما الطاقة ، فهي تأتي جميعا عن طريق النشاط فحسب .

وهناك وجهة نظر تقول ان كل الراحة التي نحتاج اليها ، انها هي في الحقيقة : النوم العميق الهادي في الليل .

وثمة وجهة نظر اخرى تقول : ان الراحة التامة التي نحتاجها ، والتي نفتقر اليها انها هي : التغيير في النشاط ، او هي التغيير في الاتجاه العقلي نحو النشاط الذي نرتبط به او الذي نباشره .

يقول الدكتور ادوارد ثورندايك الاستاذ بجامعة كولومبيا : « ان السبب الاصيل في نقص انتاج المرء هو احساسه بالسأم من العمل الذي يزاوله » . فحيث تكون اللذة في العمل ، يكون النشاط ، وتكون القدرة على بذل الجهد .

فالسر اذن في امتلاك طاقة غزيرة وافرّة ، وقوة تقديرية مقتردة لا حد لها هو : **الرغبة في العمل** ، او الشعور بالرضا واللذة في تادية الواجبات ، او الاقبال بارتياح على جميع الاعمال التي يطلب اليها القيام بها ، وادائها بنفس راضية مرضية ، وروح طيبة ، ومحيا تبدو على قسماته البهجة والبشر والاشراق .

الاسكندرية — عبدالعزيز جادو



القيام بعمل تريح اليه نفسه ، او يكون له في نفسه متعة ولذة ؟ .. ان هذا ليس فيه اجهاد للبدن ، وانها هو مجرد « تعب شديد » .

خذ مثلا لنفسك من نفسك درسا للاشياء المنظورة . فانت لن تتوانى لحظة واحدة عن عمل اي شيء تحب بالحق ان تؤديه ، وتريد بالفعل ان تنجزه ، مهما كنت تعباً او مكثوداً ، او لجرد انك تشعر بالتعب والاعياء . ان هذا بكل تأكيد لم يحدث لك قط في الماضي، ولن يحدث في اي وقت في مستقبل حياتك . انعم النظر في هذا جيدا ! .. وطبق هذه القاعدة على نفسك .. واطبقها كمسورة تحليلية مع اصديقاتك ومعارفك .

ان عقلك الباطن يقوم فبك بدور مزدوج ، فهو يقوم بعمل المعجل (٢) وعمل كبحاة الطاريء (٣) في وقت معا .

فبينما يكون الجسم بشغلا بتبثيل الفاعلية وانجاز الانشطة التي لا يمكن الفرد ان يتوكلها او ان يجد اية متعة فيها لنفسه ، فحينئذ يعمل العقل الباطن كمبرمة، ويجهد الجسم نفسه حتى يخور اعياه في الكفاح ليحقق تقديما ، ولكن الفرامل « مبروطة » ببنايت .

وعندما يتغير نوع الفاعلية او النشاط الى حال يجد فيها الفرد شيئا من المتعة ، او عندما يتغير الاتجاه العقلي للفرد نحو نوع مضجر او مزعج من النشاط ، فعندئذ يحل العقل الباطن « الفرامل » اوتوماتيكيا ويدوس على المعجل .. وحين يحدث هذا نرى كالم من امور التجربة العادية انه بقدر ما نستغله من الطاقة ، بقدر ما تهدن الطبيعة في الظاهر من قوة شديدة لاستعمالها .

ابحث عن السبب العقلي :

فاذا شعرت بتعب شديد من تادية عمل خاص فابحث عن السبب العقلي .. وانظر لماذا لا يكون هناك لذة او متعة تستشعر بها عند انجاز او اتمام نوع النشاط الذي تؤديه ؟ ولماذا يضايقك ؟ ..

اجب على هذه الاسئلة ثم اشرع فوراً في ايجاد طريق يكون مناسباً لهذا النوع من النشاط الخاص الذي يمكن ان تجد فيه شيئا او بعض شيء من السرور والبهجة .

نبه اهتمامك .. واستفز رغبتك .. واوجد متبعا للقبطة والبهجة والسرور في النشاط .. وارغب رغبة اكيدة في عمله .. عندئذ ستجد انك تملك طاقة

كنا نجلس على شاطئء السالاية في الكويت ، حين
اشمل « هاني » سيجارة وقدم لي واحدة وهو يقول :
— لقد فتصوا الجصور ..
اطلقت تنفسه حارة ، وبعد برهة قصيرة ،
قلت :

— اعرف .. الغزاة الذين تقدموا من خلف البحار ،
فتحوها من الناحية الاخرى .
قارب هاني بين جفونه حتى اتخذت شكلا ثابليا
وقال :

— لا احد يهتم من اية ناحية فتحت .. فكل يوم يعبرها
الالا الى كل مكان ، الى القدس ونابلس وغزة ويافا
وحتى تل ابيب .
— انها كارثة يا هاني .

قال هاني بصوت مغمم بالاسى ..
— كل يوم تصيبنا الكوارث .. لقد فقد الناس
قدرة التمييز بين الكارثة وغير الكارثة .. المهم لـماذا
لا تذهب الى يافا .. اليها .. حبيبة العمر .
ورأيت يدي تسحق السيجارة على سطح المائدة
بعمسية .. ونظرت الى هاني بعينين نصف مغمضتين
واقول :

— طوال خمس سنوات يا هاني وانما اتصور اننا
سنفتتح الجصور .. لم اكن اتصور ابدا انه سيسبب
علينا فتحا ، واننا كنا نتظن ان يفتحوها لنا هم .
لم تبت واقتربت من السور الحديدي الذي يشكل
مستطلا حول الشاطئء الذهبي .. نظرت الى النور
الغاريق في البحر .. ثم راحت عيناى تشردان في الافق
المترامي ، تمران البحر والمدى ولا تستقران على شيء ،
بينما في النفس تتواثب احاسيس غريبة مؤلة .

انحنيت ، مسكت بيدي حفنة رمل ورشفتها بقوة
نحو البحر .. حركة عنيفة كنت احب ان تؤدي الى
سحق الالام في نفسي .. الى طردها بعيدا في البحر
... لكني احسنت بشيء كالنار يتجمع في حلقي ، كما
لو كان هذا هو رد الحقيقة الصامت .. استدرت ونظرت
الى هاني .. تألمته .. حدثت فيه مليا .. كانت
بين اصابعه تحترق سيجارة حتى منصفها .. علقها
بين شفتيه ، ثم سحب نفسها بشيق وراح يزفره
بحدة في الفراغ الاسود حولنا .. اتبني لو انفذ
الى اعماقه ، لاكتشف ماذا حدث لهذا الذي كان يروج
بالغضب والاحتجاج على كل شيء .. لا عرف ماذا جرى
لهذا المنظر الذي كان يصرخ دائما : « نحن نمشي
على رؤوسنا لا نزال ، نمشي نمشي على اقدامنا مثل
بقية شعوب الارض » .. ترى هل اصابه الياس ..
نهض هاني .. تقدم نحوى .. استند بيديه
على السور الحديدي وقال :
— اعرف ما الذي يدور في غرف رأسك ... اغلق



الجسور المفتوحة

بقلم
فوزعي
المصري



— سلم نفسك للتيار العام واندفع فيه . قلت
بمراة :
— ماذا عسى ان يلد المستقبل يا هاني ؟
— لا تشغل نفسك كثيرا ، انظر الى هذا البحر
الواسع من عدم الاكثرات واسبح فيه .
— انك تحيرني ..
— تنفس تنفسة حارة وهو يقول :
— لا يشغل تفكيري الان سوى امي التي ستجذني
بعد ساعتين واقفا امامها ..

●●
شعرت بذل ومهانة وانا اعبر الجسر الخشبي
الى الناحية الاخرى .. وكأنها اهرب من نظرات الجنود
المرصوسين على جانبيه ، انطلقت بسرعة مجنونة
عبر الطريق المؤدي الى يافا .. لكنني بعد مسافة قصيرة
توقفت عند مركز للتفتيش يقوم على جانب الطريق ..
تقدم نحونا احد الضباط وقد علق على شفثيه ابتسامة
عريضة .. مد راسه من نافذة السيارة وقال بلغة
عربية سليمة .
— اهلا وسهلا .. تصاريح الدخول لو سمحت ..
وبعد ان فنش السيارة والخائب تفتيشا دقيقا ،
اعاد الينا تصاريح الدخول وهو يقول :
— اهلا وسهلا .. بلادكم ترحب بكم ..
نظرت الى هاني ، ونظر الي وهو يقول :
— لا تدهشك معاملته .. يريدون منا ان نلبس الفرق
في المعركة حتى نكره الدول العربية .. ذلك جزء من
التهريب ..
ثم فتح باب السيارة وهو يغمغم :
— سأخذ تكسيما من هنا يوصلني الى نابلس .. الى
اللقاء ..

●●
ادرت محرك السيارة وانطلقت وانا اشعر بنبتة
صبار تنمو في حلقي .. كانت الحقول والشجيرات
والسحب البيضاء تعبر من امامي مهتزة على زجاج
السيارة الامامي وغائبة وراء غيش الدموغ .. وبدأت
احدث نفسي .. حدثتني عن الحرب ، وكيف بدأت
بالراديو وانتهت بالراديو .. وعن وقف إطلاق النار ..
وعن الاغصان البيضاء الرمية في المستشفيات ..
والاغصان الملتصقة بجذورها .. وعن حرب الاستنزاف
ووقف حرب الاستنزاف .. وعن مذبة سبتمبر ...
والاقدام والمعلقة ..
وحين وصلت الى قرية « يازور » توقفت عن
التحدث الى نفسي .. شيء ربط لساني .. خففت
سرعة السيارة ، ورحت اغوص وارتمع بين صفين
طويلين من بيارات البرتقال .. اقتربت من ميدان
بلدية يافا .. خففت سرعة السيارة الى حددا الادنى ..

هذه الغرف ، وفكر في الفرصة السانحة .. ويوم تتخذ
قرارا اخبرني اذا اردت لك رفيق طريق ..
تألمته باستغراب ، فاستطرد :
— اريد الذهاب الى نابلس لرؤية امي .
وضعت ساعدي على كتفه وانا اتول :
— الحقيقة ، انني طوال شهر وانا افكر في هذا
الامر ، لكنني اعتبر الذهاب عبر الجسور المفتوحة ذلا
قائلا ..
ولم يرد هاني ، فقط نظر الي من زاويتي عينيه
وابتسم ابتسامة باهتة .
مشينا نحو السيارة بصمت ، ثم انطلقنا عابرين
شارع بغداد .. كانت السيارات تجتازنا هادرة ..
اضواؤها تشعشع فوق الاسفلت .. وداخل راسي
كانت تشعشع فكرة ذهابي عبر الجسور المفتوحة
اليها .. حبيبة العمر .
وظلت الفكرة تلاحتني .. تعلق في سقف غرغتي
التي انام فيها .. وعلى جدران مكثي .. شهر وهي
تلاحتني .. وخلال هذا الشهر ، كنت بلا ارادة حتى
اذهب يوميا الى شارع الجهرة والى السالمية ، انفتي
اجمل الاشياء وادفع ثمنها بلا حساب ، وكأنها هناك
شيء وراء العقل كان يسحبني اليها .. حبيبة العمر ..
وفي صباح يوم من شهر يونيو طلبته وقلت له :
— قررت الذهاب اليها .
وما ان وصلت الى الجسر ، حتى تلاحت الحيوية
التي غمرتني خلال الطريق من الكويت الى بغداد ..
واحبست بيد وحشية القسوة تعتم على عيني ..
يتسلل من اعمالي .. يمتد ويتوكم مثل كرة خشنة
في حلقي .. ثم اخذ جسمي يهتز اهتزازا شديدا ،
فاحسست بمقود السيارة ثقيل بين قبضتي اللتين اخذتا
تزان عرقا .. دست على الكابح .. انت عجلات
السيارة اينسا مزعجا كائين ثور مذبوح ثم وقفت .
وانا امسح عرقي ، راودتني فكرة ان ارجع من
حيث اتيت .. لكنها انصبت امامي بوجهها ، بشعرها
بمعينها ، ببسنتها ... طوال عشرين سنة وهي
تعيش معي .. في راسي تعيش ، في دمي .. في قلبي
... في كل مدينة عشت فيها .. في كل شارع مشيت فيه
... انني اراها .. من وراء هذه المسافات كلها
اراه .. ارى ذراعها ممدودتين نحوي .. عبر هذه
المسافات كلها ، اسمع صوتها يناديني .. نظرت الى
هاني .. تمنيت لو يتكلم .. لو يقول اي شيء .. لو
يسألني لماذا توقفت ... لكنه كان يحلق مذهولا
في الحشد الهائل من الناس ، كأنها لم يكن يتصور
ان يرى ما يراه ..
اشعل سيجارة .. التفت الي .. تألمني لحظة
ثم ادار راسه وهو يقول :

من قصائد مهرجان الشعر في تونس

محفرة

شعر
فاضل خلف



<http://Archivebeta.Sakhr.net>

تنزل على الخضراء درا وعسجدا
وزدها على الايام عزا وسؤدا
وعطر نراها من معينك بالشذا
فقد طبت في الافاق نبعا وموردا
وصفق مع الشاادين في كل منحنى
وحي جموع الهازجين مزغردا
وردد مع الاطيار في الدوح شدوها
ورجع خفيف الفاب لحنا مجددا
ففي ضفتيك اليوم للجد ثورة
بخضرتهاا تجتث ما كان اجردا
تزيد مجالك الحسان تالقا
يعود به وجه الصمى متوردا
وتحيي من الوادي ربوعا عزيزة
ستفدو بافق المجد ابهى وارغدا

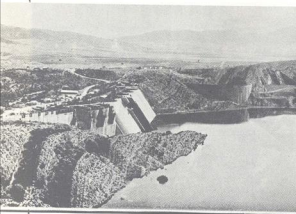
نظرت الى الميدان بصمت .. للحظة ، خيل الى اني انا
الميدان .. انا الشجر .. انا الحقول انا الشوارع
وبيارات البرتقال .. وكل هذه الزهور ملك لي ..
كرت الدموع على وجنتي وانا انحرف بيننا واحدق
في مقهى البلدية ، وسينما فاروق الصفي ، وسينما
الحراء ومطعم السلام حيث كنت اكل الحمص والفول
بزيت الزيتون .

عبرت شارع اسكندر عوض وساحة الساعة
بسرعة مجنونة .. وفجأة وجدت نفسي امام البيت
في النزهة .

اطفأت محرك السيارة .. نزلت وصفقت باب
السيارة خلفي .. وقفت لحظة كائني اخشى ان افقد
توازني ... البيت كما هو عليه لايزال .. نفس الطلاء
.. اللون الاخضر .. النباتات الذي كان يتسلق عواميد
الشرفة مازال يتسلقها .. عبرت الرصيف .. فتحت
نفس البوابة الخشبية الخضراء .. الحديقة هي هي ..
تفوح فيها نفس الرائحة التي كانت لها .. رائحة
شجرات الليمون المتناثرة فيها .

دخلت كائني امشي عبر حلم لا يصدق ، وسرت
عبر ممرات الحديقة المفروشة باصداف البحر .. كان
قلبي ينبض بشدة ، وجسمي يهتز ويرتعش .. وفجأة
لحقتها ... في نفس المكان الذي كنا نقعد فيه .. تحت
شجرة التوت الضخمة كانت تجلس .. وجهها شاحب
بلون البرقوق الاصفر ، وعيناها في كتاب مفتوح امامها
تحتقان ... وشعرها جدلته ضفيريّتين برمينتين على
صدرها .. رفعت نظراتها .. سقط الكتاب من بين
يديها .. وقفت ، اهتزت قليلا لكنها تماسكت ..
تقدمت خطوتين ثم تسمرت في مكانها تنطلع الى غير
مصدقة .. شفتاها ترتعشان وفي اتساع عينيها راحت
الدموع تتجمع وتتجمع ثم سقطت .
فردت ذراعي وطوقتها ، لكنها تخلصت منها
وتراجعت الى الوراء وهي تصرخ :

— لم يخطر ببالي ابدًا انك ستعود الي عبر جسور
فتحوها لكم هم .
— انت تعرفين كم احببتك واحبك .
— وانت تعرف كم احببتك واحبك .. عشرون سنة
مضت وما زلت انتظرك ، وسوف اظل انتظرك .. لكلي
لن افتح لك ذراعي ، لن اخذ رأسك على صدري .. ما
لم تعد الي عبر جسور تقتحمها انت .
ثم استدارت .. عبرت الحديقة بخطوات ثابتة
مسرعة .. فتحت الباب .. دخلت البيت وصفقت الباب
وراءها بشدة كأنها تصفعني ..



لقد عشت رحلًا في حماك مفردا
شهدتك فيها نائرا متمردا

شهدتك فيها رائقا متهاديا
فما كنت صخابا وما كنت مزيدا

وقد كنت في حالك يا نهر خيرا
بمشارك تبدي رافة وتوددا

وقد كنت لي في عالم الشعر موحيا
فصغت مع الثادين شعرا مخلدا

وطرت صيتي في الحياة فاشترقت
بوحيك اشعاري وصرت مجدا

وما كنت قبل الملتقى مترنما
فأصبحت في مفناك طيرا مفردا

تجدد آمالي وتحيي عزيمتي
وتجعل مسراي الطويل مبهدا

وتنحني روح السكينة والرضى
وقد كنت من قبل اللقاء مسهدا

ايا نهر هيجت المشاعر ملهما
واطلقت سرا في الفؤاد مقيدا

فأتت معين الجود في كل حقبة
وانت ابو الامجاد في كل منتدى

فمن مائك الدفء يستلهم التدى
ومن طبعك الفوار يستلهم الفدى

ومن يفتقر من سلسبيلاك غرفة
تجده مدى ايامه متوقدا

فكيف بمن قضى من العمر عشرة
يعبك نجاحا وصرفا مجردا

فاصبحت في اعماقه متوثبا
واصبحت في خفاقه متفردا

اتونس ان غنيت مجردة فقد
اعادت شبابي بعد ان جاوز المدى

اتونس ان وجدت نهرك انما
امجد فيك الاريحية والتدى

فانك دار للكارم والقوى
تفنى بك التاريخ والشعر غردا

وانت ملاذ الحر ان جار دهره
يروح ويفقد في حماك مؤيدا

نعمدت ابطال الجزائر في الوغى
فما اربنتك التنازلات ولا الردى

وما قبلت الاخرار قد روت الثرى
دماء سيبقى وقدها متجيدا

فهل لك في النصر جديد محجل
يضيف الى ماضيك صرحا مبردا

فلسطين قد حل البلاء بساحها
يحاربها الاهلون والذهر والعدى

فلمست ارى الا ديارا سليمة
يدينسها الباغي - وشعبا مشردا

وهذا اوان البذل يا ابنة عتبة
فمدي ليها من بطولتك اليد

وقولي لقاء اليوم في ارض تونس
وفي مهرجان القدس موعدنا غدا

فاضل خلف

سفارة الكويت في تونس

● ● ●

● نهر مجردة هو اكبر انهار تونس ، ينبع من جبال الجزائر ويصب
في البحر المتوسط ، بالقرب من قلعة الاندلس .



قصة
بقلم

عائشة عبدالله غلوم



ARCHIVE
<http://Archive.Saahri.com>

شيء في الأعمار

وراحت تضرب فيه بعنف وشدة ،
هكذا شأنه دائماً كلما خلا الى نفسه .
« ماذا افعل يا رب .. ماذا افعل ؟ »
الاضراب ما زال يعم البلد .. ونحن
العمال معتمسون في المنازل ..
مضربون عن العمل ، وكاننا مضربون
عن الحياة ، وما قبية الحياة بدون
حرية بدون كرامة .. بدون عدل ..
والشباب يهتفون في الشوارع ،
يريدون حرية الكلية ، يطالبون بحقوق

فقد بدت على جسده اعراض علة
لا يعلم كنهها الا الله .

كان مستلقيا على الفراش ،
يسمونه فراشا ولكنه لا يبدو كذلك
فقد كاد ينطق من فرط التنزق الذي
اصابه ، تلونت الرقع فيه واختلقت
فانتجت هذا « المرقد » الذي تعود
ان ينام عليه دائماً .

تدافعت الامكنار في رأسه ،

حين اوى الى فراشه لم يكن
في حاجة الى النوم ، بل كان في اشد
الحاجة الى لحظات يخلّي فيها الى
نفسه ، لم يعد في مستطاعه ان يحتل
اكثر ، كثرت الديون عليه ، وغسرق
فيها حتى اذنيه ، وتوالت مطالب
الحياة ترهقه وتطالبه بالزيد من المعطاء
والبذل ، لقد تعب كثيرا .. اشدت
الحمل عليه وثقل الوطء .. انه
يخش بان صحته اصبحت مهددة ..

العمال كائلة ، وانسا .. هه ..
يا للسخرية مضرب ايضا ، ولا استطيع
الذهاب — دون الجميع — الى العمل
ولا استطيع ايضا ان اصبر على هذا
الحال ، فالحياة لا تستمر هكذا ...
الجيب خال ، والبيت خال ، ولا يمكننا
ان نعيش على الطوى .. رياه متى
تفرج هذه الضائقة التي نعاني منها
الايمن ؟ .. ألم يضرب العمال الا في
هذه الايام .. في اخر الشهر ، حيث
تشرّب الاعناق وتطلع الاعيين ،
وتبتد الايدي لاستلام الراتب الشهري
الضئيل .. راتب يقيم اود اسرة
تكاد تحطم على صخرة الياس ؟

آه .. متى احس بالراحة ؟ ..
بي رغبة شديدة الى البكاء ، اود ان
اذرف بعض الدموع .. لا بل اريد
ان اصرخ بصوت قادم من الاعماق ،
صوت قوي جهوري .. اود ان اصرخ
في الشارع .. في محل علي في وجوه
الناس .. في كل مكان .. اريد ان
انفس قليلا ، ان ازرع عن كاهلي
بعضا من هذا القفل الثقيل ، اريد ان
اقول شيئا .. اريد ان اقول ملء
فمي : اني في حاجة الى شيء مهم ..
نعم في امس الحاجة الى بعض النقود
.. قليل من النقود .. اوراق حمراء
.. دناتير ، لشد ما احتاج الى مثلها
حتى اسدق الديون التي تكاد تقضي
علي .. اريد ان اسدق واتجنب النظرات
القاسية التي يجذبنني بها الدائنون ..
واحتاج الى نقود حتى لا ارى زوجتي
كسيرة الفؤاد ، تحس بالنقص وتشعر
باختلافها وتبهرها من الاخباريات ..
واريد نقودا .. نعم اريد هذه المرة
وبكل معنى الإرادة .. اريدها حتى
يتعلم « احمد » .. اعلم انه يمكنه
دخول الجامعة ليكمل دراسته ولكن
اين النقود؟ اين ما يحتاجه هو واخوته
كلنا في حاجة الى ما يسونونه نقودا ..
بالامس حين قدم « احمد » وبريق
النجاح يلعب في عينيهِ والفرحة تطل
منها ، لم اكن املك الا ان اجنبه
واضحه الى صدري بقوة ويومها

— ولاول مرة — شعرت بكثير من
الفخر والزهو وهمت في افذه :
— مبارك يا بني .. سأنذل كل
جهدي لتحقيق امالك .. كان وعدا مبني
ولكن من اين لي كل ما يحتاجه ..
ويكف اضن له كل ما يحتاجه هو
واخوته .. و .. آه .. اشياء كثيرة
ومع ذلك فالراتب مهدد بالهبوط ،
والوظيفة مهددة بالفقدان ، ان اخوف
ما اخافه هو ان افقد وظيفتي كما
فقدوا الآخرون ...»

وتقلب كثيرا على قرائشه ،
وسحب الغطاء على وجهه يريد ان
يغمض عينيهِ ويسد افذه فلا يرى ولا
يسمع شيئا البتة ، بضت ساعة
ونصف الساعة وهو مهدد على ذلك
الفرش المربع .. كان عليه ان يقوم
ليؤدي حلا المص .. ولكنه لا يستطيع
.. يحس بضيق شديد يكاد يكتم
انفاسه ، ويحس بشيء ثقيل يجسم
على صدره ، فينبه من النفوس ،
ماذا لو اخذ جسمه على الراحة
يفضل هذا الايام .. ويفضل هذا
الايام الذي يبدو اشده من كل يوم ..
ونجاة .. ايصم بسيرة احسن ان لها
مرارة في حلقه .. انه عاقل جدا
الايام ، وقد يكون سائرا من الحياة ،
من الناس ، من كل شيء حوله ، من
المظاهرين والمضربين والثائرين ...
وتحسرت شفتاه كانه يحدث احدا .
ثم عاد مدفن راسه تحت الوسادة ،
يخيل اليه انه يقف وسط المظاهرين
ويصرخ باعلى صوته : « اضرب ..
اضرب .. » وكان اضراكم سوف
يغير شيئا ما ، وكان الضارب والتهاف
والتلجج سوف يعيد الوظائف الى
اصحابها ، او انه سوف يزيد الاجور
الضئيلة .. ذلك مستحيل ، لن يتغير
شيء ، حتما لن يتغير شيء .. هذا
ما تقولوه الايام ويقرره الواقع » ..

ومن خلال افكاره السوداء
المتلاطمة ، ومن خلال قلقه وخوفه
وسخريته المريرة تناهى اليه صوت

الزوجة بنادية .. ترى ماذا حدث
وماذا تريد ؟ انها نادية بالصباح ،
تدعوه بصوت خائف ، اقترب الصوت
بيدو انها قادمة نحوه :

— اين انت يا رجل ؟ .. الا تسمعي
.. انهي بسرعة ، قم بالله عليك
وانظر ماذا حدث .

كانت تلهث وكأنها قطعت طريقا
طويلا سيرا على قدميها ، نظراتها
زائغة .. وتلفت هنا وهناك وكأنها
تبحث عن شيء معين لا تدرى ما هو .

انقض الزوج وقد احس بشيء
من الذعر ، وخافه شعور بحدوث
شيء ذي بال .

— ماذا جرى يا امرأة ؟ .. ومن اين
انت قادمة .. انك تلهثين تكلمي ماذا
حدث ؟ ..

— بالله .. الا تعلم ماذا حدث ؟
قم وانظر بنفسك في الشوارع ...
انها مليئة بالشباب والاطفال ..
والشيوخ والعمال .. انهم جميعا
ثائرون وقد .. آه ماذا اقول .. رجال
الشرطة .. انهم هناك يتعمقون
المظاهرين ويلحقون بالشباب خاصة
.. يضربون بالرصاص ويمعتلون
الكثيرين .. تصور الى هذا الحد ..
الى هذه الدرجة .

وانخرطت في البكاء ، ثم جعلت
تكفك دموعها بظرف من اطرافها
كانت تحس احساسا خفيا ينبها بشيء
ما ، ثم تطور ذلك الاحساس الى
شعور بالحرز والام .

كان الزوج انذاك قد نهض من
الفرش وانتصب واقفا ونظراته
تسأل .. وقلبه يخفق ، وشيء ما في
اعماقه ، شيء سائر كالثورة ،
كالبركان يغلي في اعماقه يريد ان
ينفجر ، ثم اقترب منها وبادرها بقوله :

— اين « احمد » ؟ اياك ان تتولي
بانه معهم .. انه ولدي وانا اعرفه ..
انه .. انصد انه لم يكن يوما ما

مشاغبا .

بكل وضوح :

وجفت الدموع في عيني الام بعد ان غسلت وجهها الهاديء ، وراحت ترسل نظرات هي اجل من ان توصف حينئذ ، وخير للرائي ان يتجنب النظر اليها ، فقد امتزجت في عينيها كل معاني الحزن والالام اللذين يمزقان نياط القلب ويخرفان سويداء الفؤاد .

وانتبه الاب الى من حوله . فوجد نفسه بين وجوه غريبة .. شاحبة .. رهط من الفتية والشباب ، التفت اليهم ، وجاس خلال وجوههم ، يبحث عن وجه طاهر بريء غاب عنهم ، ومضى يهز كلا منهم ، لمل احدا يجيبه على اسئلة كثيرة تدور في راسه الان ..

ما الذي فعله احمد حتى يلقي هذا المصير ؟ ما الذنب الذي اقترنه وما الذي فعلناه نحن حتى نرى ابنا تتبلا بين ايدينا ؟ .

ولكن الصمت كان اقوى من كل لفظ ، وكان الوجوم يخفي اشياء كثيرة .. اشياء لا يستطيعون البوح بها ، ولا يجسرون على النطق بها ، رغم ان الاعماق تزخر بالثورة العارمة والقلوب تلفظ الحزن والاسى .

لم يكن احد ليلتفت اليه او ينطق اية كلمة ، تركوه وزوجته ينظران .. والدموع في مآقيها ، ومشوا خطوات وثيدة ، مضوا حيث الطريق الطويل والدرب الشائك .

وحين غاب الرهط عن الانتظار ، غاب الاب عن كل شيء حوله ، بدأ يفكر .. كان تفكيره هذه المرة عبقيا واليها في الوقت نفسه ، كان تفكيرا ثوريا صادقا ينبع من هناك ، من اعماق اخلطت فيها المشاعر وتجمعت فيها الاحاسيس ، ومع ذلك فقد ادت الى قمة ذلك الشيء الكبير والجديد ، الى قمة الثورة ..

عائشة عبدالله غلوم

من البحرين

كلية الاداب — جامعة الكويت

— احمد .. لقد اصيب برصاصة من احد رجال الشرطة .. انه هناك في ذلك البيت ..

حينئذ .. وبكل قسوة ودون شعور انطلقت صرخة مكتومة نفتتها الام وقد تخضت ذلك الاحساس بالالام والحزن وبدا شديدا اليها غائرا في الاعماق . ثم اندفعت كالمنجونة لانلوي على شيء ..

وانطلقت خلف الطارق الذي حمل اليها النبا ، ودلف الثلاثة الى ذلك البيت الغريب ، كانت هناك عجوز طيبة متشحة بالسواد وقد جلست على الارض مقربة مساندة ذلك المصاب على احدى يديها ، ويبدوها الاخرى تحاول ان تبل ريقه بشيء من الماء .. ولكنه لا يكاد يفتح فيه .. وجئت الام على الارض ذاهلة غير مصدقة ، والاب كذلك ذهل واخذ يتفكر في وجه ابنه ، وحاولا ان يتولوا شيئا ، ولكن الكلمات ماتت على الشفاه ، وتجمعت الجيوب تاركة المكان للابوين المنجوعين .. يا للهول ، الابن الذي اتفق عليه والدويع تهنئته من العيون بغزارة ، وبعد قليل تفتح « احمد » عيني غائرتين ، ورفع احدى يديه قليلا .. وحرك شفتيه ، كان يحس بجفاف حلقه ومرارة ريقه ، ثم قال بضع كلمات متقطعة .. سمعها الاب وهو يجيش في البكاء كالطفل الصغير :

— سامحني يا ابي .. سامحني .. اردت ان .. افعل .. اي شيء .. اي شيء من اهلك .

وهوت اليد التي ارتفعت منذ قليل ، وماتت نظراته الشاحبة ، وجدت اطرافه النحيلة الباردة ، واسلم الروح كالطير المذبوح بالحد ، والاب يردد وهو يضم الميت الى صدره :

— ولدي ولدي .. لا تمت .. لا تمت .

وهنا مفرت الزوجة غاهبا ، ونظرت اليه نظرة فيها شيء من العتاب والوم وقالت :

— ويحك يا رجل .. اتسمي ما يحدث شيئا ؟ ..

وادارت له ظهرها ، وسارت بضع خطوات وتابعت :

— ليكن في عليك انه ليس كذلك ، ولولنا احمد معهم ، نعم انه معهم . وقد رايت به بنفسي .. ولا غرابة في هذا ، لانه .. لانه يحس ويشعر وكفى ..

كان صامتا ، ساكتا ، كلمات زوجته افجمته عن الكلام ، ولكته يحس بقلق وخوف شديدين على ابنه ، وكان عين الاحساس القلق الخيف يدور في نفس الام ايضا ، والشعور بالحزن والالام يزداد في اعماقتها بمرور الوقت .

مضت لحظات خيم فيها الصمت والوجوم على المكان ، كان صمتا موحشا ثقيلا ، ثم قطع الصمت صوت طرقات على الباب ، طرقات قوية عنيفة متتالية ، فنبادل الزوجان نظرات تنطق بالذهول ، والذعر والروع ، وكان الطارق قد ايقظهما من غفوتهما وانتشلهما من ذلك الصمت الموحش الثقيل .. واسرع الزوج نحو الباب بخطوات ثقيلة ، واسرعت خلفه وهي تتمتع ببعض الكلمات .. يبدو انها كانت دعوات وجهتها الى الله .. او ربما شيئا اخر وتراجعت المرأة قليلا فقد حدها بنظرة غضبي تقول : عودي .. ما شأنك انت ؟ .. ولكنها وقفت تريبا تصيح السمع لكلمات الطارق الذي لم يكن سوى ابن احد الجيران ، كان في السابعة عشرة من عمره ، في عمر احمد تقريبا حياي القدمين ، عاري الرأس ، يرتدي ثوبا ابيض اللون ، تارة يشير الى احد البيوت في ذلك الجانب القريب من الحي ، وتارة اخرى ينظر بعينين مذعورتين ، ويردد اسم احمد واخيرا انفجرت الكلمات من فمه

حوار حول السعادة

بقلم دكتور عزت سيد اسماعيل

للسواب والخطأ في السلوك
الإنساني .

وهكذا نجد انفسنا بين اخلاقيات
الواجب واخلاقيات السعادة بما
ينضمه ذلك من صراع بين القانون
والرغبة كعصاير للاخلاقيات .

وفي حوار اليوم سوف نهتم
بالسعادة من حيث انها مبدأ اخلاقي،
وما ينتج عنها من مشكلات تواجه
اولئك الذين يتقبلون السعادة باعتبارها
الخير الاسمي وغاية الحياة . فهم
سوف يرون انه لا مبرر لنبذ المبادئ
الاخلاقية التي نصل اليها من خلال
الرغبة لا من خلال الواجب ، وهم
— ايضا قد لا يجدون شيئا منافيًا
او مخالفا لشئشان السعادة ككفاية
نهائية تبرر الوسائل وتحدد اوضاع
كل صور الخير الاخرى . ولكنهم
لا يستطيعون جعل السعادة المبدأ
الاول للاخلاق بدون مواجهة اسئلة
عديدة تتعلق بطبيعة السعادة وعلاقتها
بالفضيلة .

يقول « كانت » ان مبدأ السعادة
الاشخصية هو على القبيض مباشرة من
مبدأ الاخلاقيات . فهو يفهم السعادة
باعتبار انها تستهدف اشباع كل
رغباتنا في مختلف صورها ودرجاتها
ومدتها .

ولكن حتى اذا اقترنت السعادة
بالاخلاقيات لتشكل الخير الاسمي ،
فان « كانت » يرفض الاعتراف بان
السعادة كهدف عملي يمكن ان تعمل
كهدف اخلاقي . فمع ان الانسان يأمل
ان يكون سعيدا فقط اذا ادى واجبه
في ظل القانون الاخلاقي ، فانه لا يحب
ان يقوم بواجبه بأمل ان يصبح
بالتالي سعيدا . فالتانون الاخلاقي
يملئ علينا اداء الواجب غير مشروط
... والسعادة يجب ان تكون نتاجا،
ولكنها لا يمكن ان تكون شرطا للفعل
الاخلاقي .

بعبارة اخرى ، السعادة عند
« كانت » تفشل في فرض اي قيود
اخلاقية ، فهي لا تحدد مستويات

المشكلة الكبرى بالنسبة
للسعادة هي في تحديد مفهومها وفي
كيفية تحقيق الانسان لسعادته ...
فما هي السعادة ان؟ هل هي واحدة
بالنسبة لجميع الناس ، ام ان الناس
على اختلافهم يشهدون اشياء مختلفة
تحت اسم السعادة ؟ وهل يمكن
تحقيق السعادة على الارض ، ام فيها
بعد الحياة فقط ؟

ليس هناك من شك في ان كل
انسان يبتدئ السعادة ، وفي هذا
يقول « باسكال » : « الانسان يرغب
في ان يكون سعيدا ، ولا يمكنه ان
يرغب في عكس ذلك » ... لكن هذه
الحقيقة — اذا سلمنا جدلا بها —
لا تجيب على هذا التساؤل فيما اذا
كان الانسان محقا في ان يتطلع دائما
لان يكون سعيدا ، ومن ثم اصبح
هناك سؤال تال وهو : « هل ينبغي
على الناس ان يجعلوا السعادة
هدفهم ، ومن ثم يوجهون سلوكهم
ونقا لهذا الهدف ؟ »

ويبدأ النقاش — ولا ينتهي —
بواقع ان السعادة هي كل ما ينشده
الناس .. وما ان يؤكدوا هذه الحقيقة
حتى يتكونوا بذلك قد وضعوا السعادة
الجوهر في كل التعريفات الاخلاقية .

ولكن اذا ادخلنا في اعتبارنا انه
لا يمكن صياغة مفهوم نهائي للسعادة
فان « كانت » يعتقد ان السعادة تنقل
حتى كبدًا على للاخلاق اذ يقول :
« ان مفهوم السعادة غير محدد
بحيث انه مع ان كل انسان يرغب
في تحقيق السعادة ، الا انه مع ذلك
لا يمكن ان يحدد ايًا ماذا هو
بالفعل راغب فيه . » .. وهو
لا يستطيع ان يقرر بتدر من التاكيد
ما الذي يمكن ان يجعله بالفعل سعيدا
... فاذا كان هذا صحيحا بالنسبة
لفرد ما فلنا ان نتصور بالتالي كم هو
عديد مفهوم السعادة الذي يسود
بين بني الانسان عامة .

ويتفق « جون لوك » مع وجهة
النظر هذه ، لكن ذلك لا يمنع « لوك »
من التساؤل عن « كيف انه في المسائل
المتعلقة بالسعادة والشقاء ، غالبا
ما ينتهي الناس الى تفضيل الاسوأ
على الافضل ، وان يختاروا — وفقا
لاعترافيهم هم — ما جعلهم اشقياء »
... ومع ان « لوك » لا يرى ان هذه
العادة تنطبق على الجنس البشري
كله ، الا انه يشرح كيف يمكن للانسان
ان يجلب التعاسة لنفسه ، حين يقوم
باخطاء في الحكم ، وان الاشياء قد
نراها في اطار رغباتنا تحت مظاهر
خداعة بسبب اخطاء الحكم هذه .

ولا يعتقد « لوك » انه من
الممكن عندها يختلف اثنان في تحديد
مفهوم السعادة فان احدها يكون
خطئا والاخر مصيبا ، يقول : « فمع
ان كل رغبات الانسان تتجه نحو
السعادة ، الا ان هذه الرغبات
مع ذلك لا يحركها شيء واحد . فقد
يختار الناس اشياء مختلفة ومع ذلك
فقد يكون اختيار كل منهم صحيحا . »

ويقول « لوك » بقيام علم يختص
بما ينبغي على الناس ان يفعلوه
كاسلوب مطبق لتحقيق السعادة .
ومن ثم يصف علم الاخلاق « كعلم
القواعد والمقاييس الخاصة بالفعل
الانسان المؤدية للسعادة » .

ويصر الفلاسفة القدامى امثال
ارسطو واكويناس على ان علم
الاخلاق يعتمد على مبدأ اول يكون
واضحا بنفس الشكل لكل الناس .
والسعادة لا نتقدم لنا هذا المبدأ اذا كان
مضمون السعادة يختلف من فسر
انسان الى اخر ، ففي الواقع انه من
غير الممكن تقديم تعريف يمكن تطبيقه
على مستوى عالمي . واذا كان كل
الناس يتفقون في اطلاق لفظ السعادة
على كل ما يرغبونه في نهاية الامر ،
فان ذلك الاتفاق لا يعدو ان يكون
اتفاقا اسميا او شكليا . وهذا الاتفاق
الاسمي لا يكفي لاثابة علم الاخلاق
يقرر خصائص السعادة التي سوف
تنطبق على الناس في هذا العالم .

فن وجهتنا نظرم ، في السعادة
الحقيقية ينبغي ان تكون واحدة
بالنسبة لكل الناس والسبب في ذلك
وفقا لراي « اكويناس » هو ان كل
الناس متفقون في طبيعتهم الخاصة ،
وان تعريف السعادة تعريفا موضوعيا
يجب ان يافق مع هذه الطبيعة العامة
للجنس البشري . ومن ثم فنانسا
بنصورتنا للسعادة بهذه الكيفية فانها
تكون بهذا غاية عامة بالنسبة للجميع
وهكذا يرى ارسطو واكويناس ان
السعادة التي ينبغي ان ينشدها
الانسان يجب ان تكون شيئا مناسبا
للطبيعة البشرية العامة الا ان تكون
شيئا يحدد بالاحتاجات والزاج الخاص
بكل فرد .

واذا انتقلنا الى لغة التخاطب
اليومية فناننا نجد في الحديث اليومي
للناس ان هناك نوعا من الاتفاق على
معنى كلمة « سعيد » ومعنى « السعادة »
وهذا الفهم العام قد استخدمه

فلاسفة مثل ارسطو وجون ستينوارت
ميل ليختبروا اي تعريف للسعادة .

فنعندما يقول انسان ما : « انا
اشعر بالسعادة » فانه يعنى القول
بانه يشعر بالسرور والرضاء وانه
قد حقق ما يريده . وعندها يقارن
الناس المسألة والسعادة ، فانه يكون
لديهم في ذهنهم صورة عن توعية
الحياة من طبيعة نهايتها ، فالمسألة
سواء في القصة او على خشبة المسرح
او في الحياة ، تتميز بخصائص عامة
« كقصة بدون نهاية سعيدة » وهذا
يعبر عن الاحساس العام بان السعادة
هي نوع من الحياة يؤدي الى نتائج
طيبة بصفة عامة بالرغم من الصعاب
والعقبات التي تقوم في الطريق .

على ان هناك مفاهيم اخرى
للسعادة اذ ليست تفهم دائما من زاوية
الوسائل والغايات او التيسر
والاستمتاع والاشباع . فافلاطون
« بلا يرى ان السعادة توافق في الروح »
اي انها سعادة داخلية تنشأ من النظام
السليم لكل اجزاء الروح .

ويقول مسقراط بان المبدأ
الاساسي هو ان السعيد قد أصبح
سعيدا لامتلاكه للعدالة ، بينما
الشقي قد أصبح شقيا لامتلاكه للشر ،
فالسعادة توازي العدالة ، لان
العدالة او الفضيلة هي بصفة عامة
صفة وجمال وحسن حال الروح .

وربط السعادة بالصحة — اي
ان تكون الروح في توافق والجدد في
توافق ايضا .. هذا المفهوم يبدو
واضحا لدى « فرويد » في تناوله
لوجود الانسان . فبعد فرويد مثالية
الصحة ليست فقط في صحة الجسم
ولكن في الصحة الكلية للانسان ، وفي
شوء هذا المفهوم تبدو السعادة
مرادفة للامن النفسي ، فيقول فرويد
ان اي انسان يولد بتكوين جنلي غير
سليم ، والذي تكون مكوناته النفسية
لا تسير وفقا للنمو اللازم للتجاذ

والرغبة الطبيعية قد يساعدنا في الرد على معارضة « كانت » لاختلافات السعادة التي تقوم على أساس انه يعوزها عنصر العمومية او الالتزام ، فالتفاوت الاختلاقي الطبيعي مع انه يتطلب الاذعان لاورام اخلاقية معينة الا انه في نفس الوقت يوجه الناس نحو السعادة باعتبارها اشباعا لكل الرغبات التي تمثل الميول الفطرية الطبيعية البشرية . ومن ثم فان نظرية الرغبات الطبيعية لها وزنها في قضية ما اذا كان مضمون السعادة ينبغي ان يكون واحدا بالنسبة للجميع بغض النظر عن الكيفية التي قد تبدو بها السعادة لهم .

ونناقش « اكويناس » هذه القضية من زاوية انه لما كان للناس نفس التركيب الطبيعي (الفطري) لذا فان لديهم نفس المجموعة من الرغبات الطبيعية . . ولما كانت لديهم نفس الرغبات الطبيعية فان الخير الحقيقي الذي يمكن ان يشبع حاجاتهم بشكل الشيء نفسه بالنسبة للجميع . . ثم يقول « اكويناس » اذا كان الهدف الطبيعي للارادة البشرية هو الخير الشامل العام فسيستتبع ذلك انه لا شيء مطلقا يمكن ان يشبع رغبات الانسان سوى الخير العام ، وهذا لا نجده لدى اي كائن مخلوق وانما في الله وحده .

في الواقع لا يمكن ان تكون تلك التي تترك شيئا دون اشباع .

ولكن قد يقال ردا على ذلك بان البعض مثلا لا يرغب في شيء سوى المال ويعتبر نفسه سعيدا عندما يمتلك كثيرا . والقول بانه يعتبر نفسه سعيدا شيء لا يمكن انكاره ، ومع ذلك فان هذا لا يمنع الاخلاقيين من اعتبار سعادته نوعا من الهذيان الذي لا يتفق مع الواقع ، والفرق بين هذه السعادة الوهمية وبين السعادة المبنية على الواقع تعتمد على التمييز بين الرغبات الشاعورية والرغبات الطبيعية . وفقا لهذا التمييز فان البخل قد يكون لديه كل ما يرغبه شعوريا لكنه يفقد اشياء كثيرة تنجها اهدافا للرغبات الطبيعية او الفطرية نحوها طبيعته البشرية التي تخضع فقد يكون اشقى الناس اذا كان بالمرغم من امتلاكه لكل ثروة العالم — محروبا من الاستدقاء او المعرفة او الفضيلة او الصحة . اذ ان حصص اقلها في تلك واحد من الرغبات يؤدي الى احباط الكثير من الرغبات الاخرى ، ومع ذلك فقد يعرف شعوريا على هذا الوضع ، الا ان هذه الحاجات الاخرى بالرغم من ذلك تبطل رغبات تتطلب طبيعته البشرية اشباعها .

هذا الفهم للتعاون الطبيعي

في الحياة في المراحل التالية ، سر يجد من الصعب عليه ان يحقق السعادة . . وتفيض السعادة عند فرويد ليس العناسة ، ولكن العصاب النفسي أي المرض النفسي ، فعلى العكس من الشخص العصبي (مريض النفس) فان الشخص السعيد هو الذي اوجد اسلوبا للسيطرة على صراعاته الداخلية واصبح متكيفا تماما مع بيئته .

وينفس الاسلوب الفكري ايضا يوضح « الفريد ادلر » السعادة باعتبارها تحقيق التكيف النفسي ولكنه يحدد ثلاث قطاعات رئيسية في الحياة اذا ما حقق الانسان فيها تكيفا فقد بلغ السعادة الكاملة . وهذه القطاعات هي « العمل والحب (أي الزواج) وحياة المجتمع (أي الحياة الاجتماعية) » .

ونظرية السعادة هذه باعتبارها المسحة النفسية او الامن النفسي قد تكون طريقا اخر لتفهم السعادة حيث تنتهي كل الدوافع الى حالة من الراحة او الهدوء بسبب اشباع كل الرغبات او تهيئتها .

واذا عدنا الى هؤلاء الذين يعتبرون السعادة غايتهم النهائية فاننا قد نجد لديهم اختلافا في طبيعة مكونات السعادة ، فالبعض يرى في السعادة اسحاوا للهيبة خاص من انهباط الاشياء المرغوبة مثل الثروة والصحة واللذة والسرور والقوة والمعرفة والفضيلة والشرف . والبعض الاخر قد يجعل واحدا او اكثر من هذه الاشياء المكون الوحيد للسعادة ويجعله الشيء الاسمي . . وتعتبر قضية باهية الشيء الاهم او الاساسي من بين هذه الاشياء التي تكون الحياة السعيدة قضية تتعلق بشكله نظري ترتيب هذه الاشياء . لكن تعريف السعادة بانها استحواذ على احد هذه الاشياء مع انكار للاشياء الاخرى فيه تحريف لمعنى السعادة . فالسعادة

اقرأ

مجلة

الرائد

المصدر عين :

جمعية المعلمين الكويتية

□ نكرر الإشارة هنا الى ان المقالات المنشورة في هذه المجلة ، تعبر عن آراء اصحابها فقط ،

« البيان »

وجوه ومواقف في مؤتمر اللّوالب او في تونس

رفضنا بوعي قومي أن نكون جسراً للشيعيين

بقلم / أحمد السقاف

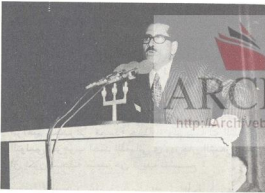
لا شك ان القراء ينتظرون من هذه المجلة ان تقدم لهم تفاصيل وافية عن مؤتمر الادباء التاسع ومهرجان الشعر الحادي عشر اللذين عقدا في تونس من ١٨/٣ إلى ٢٥/٣ ١٩٧٣ فهم قد اطلعوا في العدد الماضي على رد رئيس وفد الرابطة علي البيان الذي اصدره اتحاد الكتاب اللبنانيين ، وقيل ان نشر للقاء الاعضاء موقف الوفد اللبناني في المؤتمر ومواقف الوفود الاخرى منه ، يهينا ان نوضح في هذه المجلة ان وفد الرابطة لم يؤخذ على حين غرة ، فلقد كان الوفد على علم بنوايا بعض القوم وقد قرر ان يتخذ الموقف التابع من ايمانه بالقضية المصرية وقناعاته المستمدة من وعيه وتجاربه وسلوكه . ولقد سافر الوفد الى تونس وكله امل في ان يكون المؤتمر افضل من المؤتمر السابق ، ففي مؤتمر دمشق في اواخر ١٩٧١ سمعنا من المزايدات الصيبانية ما يثير الضحك ويبعث على الرثاء ، ففي ذلك المؤتمر وقف احد الادعاء المتورين يصرخ باعلى صوته قائلا : اننا نطالب بان يكون للتقدميين مؤتمر خاص بهم ، وسألنا عن هذا التقدمي الباحث عن جو خاص يصل فيه ويجول ، وجائنا الرد من زميل من زملائه انه واحد من اولئك الذين قاموا بسحل الابرياء ، وصلب النساء على اعمدة النور ، وحين سألنا كيف نسل بينكم وحضر الى دمشق وجلس بين الادباء والتشعراء ؟ قال : انها الحاجة ! لقد قررنا تكوين جبهة تضم الجميع ! وهكذا تنعكس الصورة ، وتقلب المفاهيم ، وتزور الحقائق ، والشعب العربي واقف يتفرج على اضخم مهزلة يقودها الحاققون والدجالون وادعاء التقدم . واذا ارتفع صوت شجاع يصرخ في وجه الاقزام تعالت اصوات الماجورين من اعداء الشعب العربي تلاء الدنيا سخبا وتشويشا في محاولة لثيمة لضياح الحقيقة ، وفي اعتقادنا ان الموقف لا يحتمل الصبر بعد اليوم ، فعلى جماهير شعبنا العربي الواعية ان تقوم بواجبها في معركة التوعية ، وان تنفذ اباطيل اعداء الشعب وتفضح الاساليب التي يعمرون بها الى افكار الناس !!

قبل ان يلقي الكلمة المكتوبة عن جهاده في سبيل استقلال تونس وعن هربه من سجون تونس في اواخر الحرب العالمية الثانية وعما لاقى من التعذيب وهو يقطع الصحراء

لقد كانت حفلة الافتتاح في الساعة الحادية عشرة من يوم الاثنين التاسع عشر من مارس وقام بالافتتاح الحفلة رئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة يتحدث

النضال ، وما شاركته في المؤتمرات الاليت الكراهية والتخريض على التخريب ، ولم يستطع الزميل العزيز الأستاذ عبدالرزاق البصر ان يخفي اعجابه بفادرسنا مهتنا يمتدح شمول الكلية وسوها والأستاذ البصر لا يمدح جزاءا فهو يلود بالصمت حين لا تعجبه كلية او قصيدة او حديث ، وكذلك فعل الآخرون في الاضوة اعضاء وفد الكويت ، وقد طلب منا مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في تونس ان نسهل له نقلها من شريط التسجيل فطلبنا من القائمين بالتسجيل ان يعطوه الشريط .

وحيث نودي على رئيس وفد اتحاد الكتاب اللبانيين اخرج من جيبه ورقتين وصار يقفز من مكان الى آخر فوق منصة الخطابة وهو يتلو ما فيها من تجريح وتشهير بجمهورية مصر العربية وبالنظام القائم فيها مطالبا بالاسراع في ارسال برقية الى السيد انور السادات ليفرج عن حرية الصحفيين الذين منعوا من الكتابة



رئيس وفد رابطة الادباء في الكويت ، يلقى كلمته في افتتاح مؤتمر الادباء في تونس يوم الثلاثاء ٢٠-١٩٧٢ - الكلية التي هزت اعصاب الشيوعيين والشعبيين !

في صفح الاتحاد الاشتراكي وان لم يلب الطلب فعلى الادباء في كافة الاقطار العربية ان يقودوا المظاهرات وان يطلبوا من الجماهير احتلال السفارات المصرية !! فتوترت الاعصاب ، وهم بعض رؤساء الوفود بان يردوا عليه في تلك الساعة مخالفين نظام حفلة الافتتاح، ولكن الحكمة تطلبت على المعاملة وبرت الزريعة بخلفة وراها الكثير الكثير .. وفي المساء بدأت مناقشة البحوث ، وفي تلك القاعة سمعنا تعليقات تدل على

الليبية مشيا على الاقدام حيناً وركوبا على الدواب بعض الاحيان ، وكيف وصل الى الحدود المصرية ثم سبق مخفورا الى الاسكندرية ، وكيف افرج عنه بعد ذلك بعد ان تدخلت جامعة الدول العربية في الامر ، وبعد الحديث تلا الكلمة المكتوبة ووقف مع الواقفين ينشد نشيدا حماسيا اعداد القوم هناك ان ينشدوه في المناسبات ، واذا كان لا بد من الإشارة برفق الى شيء فهو ذلك الهنأ الذي كان يتردد من زوايا القاعة اثناء حديث الحبيب بورقيبة فهو هتاف موزع بعناية ، وقد آن الاوان لمنع هذه المادة التي تتكرر في الاحتفالات الرسمية في كثير من البلاد العربية ، وبعد توديع رئيس الجمهورية التونسية وكانت الساعة قد تجاوزت الواحدة والنصف اخذ رؤساء الوفود يلقون كلماتهم ، وقد قلنا كلمة جمعنا عناصرها في الذهن منذ بداية الاحتفال ، فقد تضمنت النحية الصادقة لتونس والشكر على ضيافتها الكريمة للوفود والحديث عن الوضع العربي الراهن ومحاولة العدو الاستفادة من هذا الوضع المؤلم ، وقد تجلى ذلك في تناديه في اضطهاد السكان الامنيين في الارض المحتلة وفي مهاجمة لمخيمات اللاجئين في سورية ولبنان وفي اعتدائه البربري على الطائفة المذنية الليبية .. وعرجنا بعد ذلك على إمكانات الامة العربية ووجب حشدنا واستغلالنا في المعركة ، وبينما الروابط القومية التي تجعب العرب ، واكننا على ان الدين الاسلامي دعابة قوية صلبة من دعائم القومية العربية ، فان العرب قادرون على مواجهة التحدي الصهيوني الامبريالي والانتصار عليه ان ارتفعوا الى مستوى المعركة وكفوا عن الخصومات والمعارك الجانبية ، وقلنا فيها قلنا ان العدو لا يهمه سوى التوسع في الارض العربية ، ولا فرق لديه بين ان تكون هذه الارض لنظام يتجه نحو الشرق ، او ان تكون لنظام يتطلع نحو الغرب . وكنا واثقين اشد الوشوح في كليتنا تجاه المرتبطيين ايدولوجيا بالشرق والمرتبطيين بمصلحيا بالغرب ، وقلنا فيها قلنا ان القومية العربية ستنتصر بإبائنا المخلصين لها ، اولئك الذين يستبدون من تراثها ومن امجادها ومن دينها الاسلامي الحنيف الزاد الروحي في هذا الصراع ، وخننا الكلية الاتجالية كالعادة بالهتاف للامة العربية العظيمة التي سحقت الغزاة في كافة المصور وبالهنأ للوطن الحبيب ووطن الامة العربية مهد الحضارات ومهبط الوحي والرسالات وكانت الكلية حديث جميع الوفود وحديث الطيبين من ابناء تونس وتلفينا التهانئ الحارة من يؤمنون بالامة العربية ، ويؤمنون بالروابط القومية الخالدة ، ويمتزون بدينهم وبتراثهم ، ولم نهتم ببضعة وجوه اظلمت بعد الانتهاء من هذه الكلمة ، فقد كنا على علم بان في بعض الوفود من يكثر بالعرب ويحدث على الاسلام ، ويعرقل مسيرة

الآخر ، ولم يقدم اي واحد منها شيئاً في المهرجان وكان الجواهري رئيساً للوفد العراقي والاستاذ شفيق الكيالي نائباً للرئيس ، وفي الجلسة المغلقة لرؤساء الوفود وفي الجلسة الختامية حضر الاثنان معا وفي هذه الجلسة تقدم رئيس وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين بالاقتراح الاف الذكري فقصدي له الاستاذ يوسف السباعي وفند له ما لديه من معلومات عن الاجراءات المخففة لوليس عوض والفريد مرجع ورفاتها من الكتاب الشيوعيين والكتاب الاخرين الذين ضلهم الشيوعيون ، فقام بتعديل اقتراحه مضيئاً الى مصر المغرب والبحرين ، وكان يظن ان الاستاذ عبدالكريم غلاب — وهو من نعلم في تاريخ الوطنية والفناح في الغرب سيضطرب لادراج المغرب في الاقتراح او ان الشاب علي خليفة رئيس وفد البحرين سينخدع بادراج البحرين ، ولكنها رفضا الاقتراح وصوتا الى جانب التعديل ، وفي هذه الجلسة تحدثنا بشكل صريح وواضح عما يلاقه الادباء والفكر من اغلب البلاد العربية من عنف وتضييق وقتنا في ما قلنا من الانصاف ان يكون لهؤلاء الادباء المضطهدين في اكثر ديار العروبة اهتمام من هذا المؤتمر ، ودعونا الى تعديل الاقتراح ، بحيث يشمل البلاد العربية كلها ، اذ لا يجوز ان ينحصر اهتمامنا بلويس عوض والفريد مرجع وبين انجزوا وراء المخطط الشيوعي في مصر دون وعي ونيل المضطهدين فعلا في بعض ديار العروبة ، اتنا لتعريف بلداننا كثيرة تعتبر الاشارة البسيطة نحو خطأ تركيبة السلطة جريمة لا تغتفر ، ويكون من جراء ذلك اذيات تدمرنا نحن والغريب الاقلام ، والغريب المنهج ان الشيوعيين الذين لا يؤمنون بحرية التعبير ولا يعترفون بالديمقراطية هم اليوم اكثر المتباكين على حرية التعبير في مصر ، واكثر المطالبين بالديمقراطية لينعموا في ظلال الديمقراطية وتحت مظلة حرية التعبير بالان والبياناتية وينشطوا بعد ذلك في اثاره البسطاء ضد السلطة في محاولة للقفز الى كرسي السلطة !! ان المشكلة حقا ان يومه الشيوعيون في البلاد العربية الاتحاد السوفيتي بانهم رجالة في هذه المنطقة ، وان اي ردع لنشاطهم انما هو عداء سافر نحو السوفييت ، ومن هنا نشطهم على الاتحاد السوفيتي ان يفرق بين هذه الشرائع المحسوبة عليه وبين صداقته للشعوب العربية .

اتنا لن ننسى ان الاتحاد السوفيتي قد انجزرف وراء هؤلاء الشيوعيين في مطلع عام ١٩٥٩ حين حاول الحزب الشيوعي العراقي ان يقفز الى كرسي الحكم في العراق فاغرق العراقي في الدماء والدروع والالام ، وكان ما كان بين الرئيس جمال عبدالناصر وبين خروتشوف واصيب الاتحاد السوفيتي بنفس الوهم حين ظن ان علي صبري وقلول الشيوعيين في مصر هم الذين يقررون

الجهل والضحالة والسطحية ، ولعل اغرب ما سمعنا ان شوقي لا يستحق ان يكون شاعرا لانه مدح الملوك والابرار ويجب علينا اليوم ان نحرق اثاره الشعرية في المادين العلية . ولست ادري هل يبقى ديوان المتنبي بعد هذا الاقتراح ؟ وهل تبقى ايضا دواوين فحول الشعراء كجبريل والفردق والاطخل وابي تمام والبحتري وغيرهم ؟ وهل يسكت الانجليز التقدميون — طبعاً — انهم سيجرقون اشعار شكسبير في ميادين لندن ؟ وبطل هذا المنطق كانت تعليقات بعض المشاركين من فرسان الشعر الحديث على البحوث القليلة للمؤتمر . وقد اعتقد اعضاء الوفد المصري وهم من قمم الادب والشعر ان هؤلاء الذين يقودون حملة الكراهية انسا بيغون من وراء هذه الحملة ايمادهم من المؤتمر ، فاعلنا الرغبة في الانسحاب ، ولكننا طالبناهم بالبقاء . وفي هذا الجو المشحون بالتوتر لم يجد الزميل الاستاذ عبدالرزاق البصري رغبة في تلخيص بحثه امام القوم فالتقى بتوزيعه عليهم دون مناقشة ، واجهه الاديب الفانيه الاستاذ خالد سمود الزيد عن توزيع بحثه ، واكتفى بشاهدة المسرحية المضحكة ، وجاءت ابيات الشعر وشاركت الكويت بقصيدة نشرت في مجلة العربي التيناها في الساعه الرابعة من مساء الارباء وثالث من الاستحسان والتضييق الشيء الكثير ، وكان تيلنا قد التي بضعة شعراء كعزيز باظلة واحمد رامي وعلي خليفة — من البحرين — وحسن قرشي — من السعودية وابو سلمى ، وجاء دور الشاعر المبدع صالح جود فكان كما نعهد ذلك الشاعر الفحل المجدد كلاً التي الشاعر ابراهيم الحضرائي قصيدة جميلة ، ولم يشارك الشاعر التونسي الموهوب احمد اللباني في مهرجان الشعروالنا ان تكون سحابة صيف عن قريب تتشع !

وتوالى على المنبر فرسان الشعر الحديث وضج الناس من السأم والنفاعة والبهتان ولم يتجن ابو سلمى عليهم حين قال : انها جزرة الشعر الحديث ! ودون مبالغة فقد وقف واحد منهم اكثر من نصف ساعة يعطر الناس بعبارات في منتهى الغرابة جاء فيها :

امي افعى .. اختي افعى .. جدي افعى ..
خالتي افعى .. عمتي افعى .. انا .. انا .. انا خاشع!
غلقت صيحات الاستنكار ومطالبوا الحنش بالزلزل ولكنه بقي حتى اكمل ما في قدره من الروائع !

وقد سالنا رئيس الوفد السوري عن نزار قباني فقال : ان نزار احمج عن القدوم لعلهم بها وصل اليه المقلدون فهو يعتقد ان هؤلاء المقلدين انفسوا الشعر الحديث ونفرو الجباهير من سبها هذا الشعر . ومن شارك بالحضور الى هذا المهرجان الشاعران مهدي الجواهري والبياتي وشن كل واحد منهما الحملة على



المؤتمر ، والى يمينه الأستاذ جورج صديقي رئيس وفد سورية ، والى
أقصى اليمين قائد الجيبي في بنزرت .

جميع الوفود في زيارة مقبرة الشهداء في بنزرت . وشاهد كاتب
المقال في الصف الأول الى اليسار ، وفي الوسط ، الأستاذ يوسف
السباعي ، والى يساره الأستاذ محمد المازلي وزير التربية ورئيس

رئيس وفد سورية فشجب اقتراح الدكتور سهيل ادريس
وايد التعديل المطروح للتصويت وكذلك فعل الاسناذ
على المصراحي رئيس وفد ليبيا وطرح اقتراح الدكتور
سهيل ادريس للتصويت فسقط وطرح التعديل القاضي
بتكوين وفد بمعرفة الأمانة العامة لاتحاد الكتاب العرب
يترؤ جميع البلدان العربية لدراسة اوضاع الادباء
والكتاب والمخربين وما يلاقون من متاعب فوافق عليه
الجميع ما عدا الدكتور سهيل ادريس . وثار الدكتور
سهيل ادريس وهدد بعرض الموضوع في الحفلة الختامية
المخصصة لقراءة البيان العام ، ولكن رئيس المؤتمر
الأستاذ محمد المازلي طالبه بان يكون ديمقراطيا ويتقبل
النتيجة بروح رياضية لان حفلة الختام لا تقبل مناقشة
اي موضوع من المواضيع ، والا لبدأتنا من جديد ولن
تنتهي القضية .

وقد نفذ الوعد رئيس وفد لبنان فوقف اثناء قراءة
البيان العام ليتكلم ولكن رئيس المؤتمر منعه من مواصلة
الكلام ، فخرج وخرج معه رفاته الخمسة . والانكى من
كل ما حدث ما جاء في بيان اتحاد كتاب لبنان من تهجم
وتجريح لجميع الوفود ووصفهم بالرسنية والعمالة
للائنظمة الحاكمة وكما كنا نود لو ان وفد لبنان شرح
القضية كما حدثت دون ذلك التشنج الذي لا مبرر له
ويترك بعد ذلك للجماهير العربية الحكم . وخس البيان
وفد الكويت بنصيب خاص من التجني فقتل بالحرف
الواحد : « وكان المؤتمر يحوي اعضاء الوفد

مصر المنطقة العربية ، فاهتزت القيادة السوفييتية
لابعاد هؤلاء الذين لا يمثلون الا انفسهم في مصر ، وتكررت
المحاولة في السودان حين حاول الحزب الشيوعي
السوداني ان يقفز الى السلطة في انقلاب عسكري ضد
جعفر النميري وانتهت تلك المحاولة بتصفية دموية لقادة
الحزب الشيوعي في السودان وتعرضت العلاقة بين
السودان والسوفييت لخضة عنيفة ما زالت آثارها
باقية الى اليوم .

ومن تحدث في الجلسة الختامية الخاصة برؤساء
الوفود الأستاذ يوسف الخطيب رئيس وفد فلسطين
وقد انتفض واقفا وصرخ موجها كلامه للدكتور سهيل
ادريس رئيس وفد لبنان : « اني ارفض ان يكون الكثيرون
من نتحدث عنهم يا دكتور سهيل ادباء بلادي او ادباء
تضيتي ، ان الكثيرين من هؤلاء اقرب الى اسرائيل منهم
الى الامة العربية » ، وتحدث كذلك الأستاذ شفيق
الكلالي فقتل في ما قال : ان فصل بعض الكتاب او الادباء
في مصر من عضوية الاتحاد الاشتراكي اجراء داخلي
محض يخص التنظيم السياسي في مصر فنحن في العراق
لا نسمح ولن نسمح لاحد بان يحتج علينا لاننا فصلنا
هذا او ذاك من عضوية حزب البعث ولن نسمح لاحد
بان يطالبنا بان نسمح لهذا الكاتب او ذاك بالكتابة في
صحف الحزب ونحن نعلم ان صحف مصر ملك للاتحاد
الاشتراكي ويحق لهذا الحزب ان يمنح من يشاء من
الكتابة في هذه الصحف . وتحدث الأستاذ جورج صديقي

وانطوان ملتقى ، كانوا على علم بان الوفود لن ترسخ لمشينتهم وقد ادعوا العدة للصراخ واليويل بعد العودة، مع اتهام الوفود بالتقصير . لقد سألنا السيد سامي النيس رئيس تحرير مجلة الطليعة الكويتية عن تفاصيل ما حدث في مؤتمر الادباء في تونس بعد ان اطلع على بيان الوفد اللبناني وعلى ردنا على ذلك البيان ، وحين شرحنا له الموضوع قال انكم على حق واردف قائلا امام صديقين كريمين لقد تقدم بعض المشاركين في مؤتمر الصحفيين العرب في العام المنصرم باقتراح ينص على ارسال وفد الى المغرب للاتصال بالجهات المسؤولة هناك ومناشدتها الانراج عن بعض الصحفيين المعتقلين ، فلم نقبل ذلك الاقتراح لعلنا ان صحفيين كثيرين يضطهدون كل يوم في كثير من الاقطار العربية ، ولقد عدلنا ذلك الاقتراح ليكون شاملا لجميع الاقطار العربية ، فهل يعتقد المتورون والحاقدون والنكرات القابعة وراء المكاتب ان السيد سامي النيس كان عيلا لنظام الحكم في المغرب او من الصحفيين الذين استطاعت سلطات القمع تدجينهم حين رفض بالتعاون مع زملائه في مؤتمر الصحفيين العرب الاقتراح الموجه نحو السلطة المغربية؟!

ان الانسان ليصعب بالغفان حين يسمع صوتا مختلفا يؤيد تصويب هذه السهام نحو جمهورية مصر العربية بينما نرى الصوت نفسه يهال ويكر باسم انظمة اخرى لا تعترف بمثل هذه الحريات !! لقد قررت الوفود في تونس تشكيل وفد بمرعرة الامانة العامة لاتحاد الكتاب العرب لدراسة اوضاع الادباء والمفكرين في كافة البلدان العربية . فلماذا يختلق هذا الصوت غضبا لهذا القرار ان كان المهم فعلا ضمان الحرية للادباء والمفكرين !!! لقد اتضح كل شيء ولا مجال للواربة والتمويه ، ان هذا الصوت ليس هه مناصرة الادباء في البلاد العربية ، وانما هه الوحيد التشهير بجمهورية مصر العربية . اتنا نرفض ونرفض بحزم وبوعي قومي نظيف ان نكون جسرا لهذه الاحقاد . ثم — وهذا مهم الى ابعد حد — ان هناك قضايا معروفة لا يمكن ان يتجاهلها اي انسان ، وقد اذاعها بعض اعضاء الوفد المصري منها مجلة حوار التي كان يصدرها لفيف من الادباء في لبنان وقد قامت ضجة كبيرة في البلاد العربية حول مصادر تمويلها ، وكان لادباء مصر وكثيها الدور الرئيسي في مهاجمة هذه المجلة . ومنها قضية طبع المؤلفات المصرية دون استئذان وبيعها بارخص الاسعار في شوارع بيروت ، وهذه قضية لا يجهلها احد من المتابعين للحركة الثقافية في البلاد العربية ، ومنها منع بعض الصحف اللبنانية المصادية لجمهورية مصر العربية ، ومن هذه الصحف مجلة الدكتور سهيل ادريس !!

واذا كنا قد اطلنا في هذا الموقف فاننا نعتقد قبيل ان نختم هذه العجالة ان من الواجب علينا ونحن عرب

اللبناني على موقفهم الشجاع المسؤول وكانت الوفود الوحيدة التي وقفت موقفا عدائيا من كلمة وغدنا هي وفود مصر والسعودية والكويت . » . ولقد ردنا على هذا البيان في حينه ونشرنا الرد في هذه المجلة وفي بعض الصحف الكويتية اليومية وفي صحيفة النهار البيروتية التي نشرت بيان الوفد اللبناني والحقيقة الناصعة ان وفد رابطة الادباء في الكويت كان من اكثر الوفود حرصا على نجاح المؤتمر ومن اشدها رغبة في بقاء الوفد اللبناني مشاركا ، غير ان وفد رابطة الادباء لايعرف اللعب على الحبال ، فاذا كانت الوفود قد اعجبت باقتراح وفد لبنان فلماذا تخلت عنه لدى التصويت ؟ ان مواقفنا لا نطرحها في الزادات العلنية ، وليست مواقف الرجال كاسهم الشركات في البورصة لها في كل يوم او في كل ساعة شأن جديد !! ولقد تساءلنا نحن اعضاء وفد رابطة الادباء في الكويت عن هذا العداء المزعوم الوارد في بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين فانضح ان اعضاء الرابطة لا يعرفون اعضاء الوفد اللبناني فكيف يتعمدون عنهم او يتقربون منهم ، ولا يستطيع الدكتور سهيل ادريس ان ينكر ان هناك معرفة قديمة بينه وبين كاتب هذه السطور ، فلقد كان كاتب هذه السطور وكيل لوزارة الارشاد والاثبات قبل ان ينتقل الى وزارة الخارجية ولم يال كاتب هذه السطور جهدا في تشجيع الادب والادباء في تلك الفترة ! وفي العام المنصرم حظينا بمرعرة الاستاذ احمد ابو سعد ودارت مكاتبات بيننا وبينه ، وطلب بعض المؤلفات الكويتية فارسلناها اليه ، واحمد ابو سعد واحد من ستة اعضاء تكون منها الوفد اللبناني ، وقد استقبلنا واستقبلناه ايضا بود لا يستطيع ولا نستطيع نكرانه ، فهل يجوز ان يخصنا الدكتور سهيل ادريس بالتجريح لا شيء الا لكوننا نرفض ان نكون جسرا للشيويعيين والحاقدين ! ولكم دهشة حين قرانا رده المنشعج في النهار على البيان الذي اصدرناه ردا عليه ، فلقد زعم انه لا يعرف ان كان وفد الكويت رسميا او غير رسمي ، فهل يليق برئيس وفد لبنان وهو في نفس الوقت الامين العام المساعد لاتحاد الكتاب العرب ان يجهل الوفود ، فلا يعرف ان كان هذا الوفد وفدا رسميا او غير رسمي !!

اتنا نريد ان نوضح من جديد وبشكل صارم لا يقبل المساومة اتنا نرفض بحزم ان نسير في مخططات الشيوعيين والمنكرين للثورة العربية ، ولن نخدعنا الشعارات التي يرمعها اعداء الحرية والديمقراطية حين يتباكون على الحرية التي لا يؤمنون بها ولا يعملون من اجلها .

ان الوفد اللبناني المؤلف من ستة اعضاء هم الدكتور سهيل ادريس واحمد ابو سعد وفؤاد الخشن والدكتور مشيل سليمان ، والدكتور ميشال عاصي ،

الأديب

تصدر في مطلع كل شهر

يساهم في تحريرها

أدباء العربية من

المحيط إلى الخليج

تحمّل إياكم

للأنباء والنفائس وللأدبية
في العالم العربي

استر كوفي :

البشائر

ملئقي الأقلام الحرة

نفهم العروبة وتعيشها منذ الطفولة أن نشيد بالجهد العظيم الذي بذله الأخوة الاحباب في تونس لاتجاح المؤتمر ، ولن ننسى تلك الربوع العربية الغالية «بفرت» وقرطاج والحجبات والقيروان وغيرها من مدن تونس الخضراء ولن ننسى ادباء تونس وشعراءها فنحييهم من الكويت وعلى صفحات «البشائر» الغراء تحية عربية مؤمنة ملؤها الود والاكبار والاعزاز وتدعو لتونس الحبيبة أن تتغز في ضمار الرقي والتقدم تغزرات سريعة تصل بها في اقرب وقت الى مصاف الدول المرموقة ، وان تكون سنداً للعروبة في السراء والضراء . وواجب علينا تسجيل الشكر لسفرتنا في تونس السيد سعود عبدالعزيز الحبيضي فلقد بذل كبا بذل اركان سفارتنا في رومة قصارى الجهد في الحفاوة بالوفد ولولا الاخبار المزعجة التي وصلت الى مسامعنا مساء الثلاثاء العشرين من مارس لبقينا في تونس الخضراء بضعة ايام بعد انتهاء المؤتمر وتضيئنا وقتاً ممتعاً مع الاخ السفير ومع صديقنا الملحق الصحفي الاستاذ فاضل خلف . ان الانسان وهو بعيد عن اهله ووطنه لا يستطيع ان يضع الاخبار التي تصله في حجمها الصحيح ، فاعداء القوات العراقية على مخفر الصابئة الكويتي قد عصف براحتنا في تلك الايام فصرنا نعد الساعات لانتهاء المؤتمر والعودة الى الوطن الحبيب . والمؤتمر بعد ذلك قد عقد في فصل يسوء فيه الطقس فالامطار غزيرة والرياح كانت شديدة ، وزاد الطين بلة الجو العربي الممزق ومع ذلك كله لقد كنا نطمح الى شيء الا ان تقوم العراق بالاعتداء على الكويت ، لعلنا ان العراق والكويت لهما دور مشترك الا ان كل الطرفين كان شأنه بالنسبة لمستقبل الخليج العربي ، بالإضافة الى دورها في معركة مصر الامة العربية — معركة فلسطين — ولكن ما حدث — وهو صدمة عنيفة هزت مشاعر العناصر القومية الخالصة من كل مكان — يمكن تداركه لنعود الثقة من جديد بين البلدين ولن يكون الاخوة في العراق اقل منا ادراكاً لمناعب الامة العربية في هذه الظروف الحاسمة ، ولقد كنا نردد في تلك الايام المحزنة ونحن بعيدون عن الوطن قول ابن التماس الحلبي :

كم اداوي القلب قلت حيلتي

كلما داويت جرحاً سال جرح

وفق الله زعماء العرب لما فيه خير العرب وهداهم الى الشاخي والتضامن والتكاتف وهيا لهم من امرهم رشداً انه سبع حبيب .

احمد السقايف

ابن عام رابطة الادباء في الكويت

ورئيس وفد الرابطة الى مؤتمر الادباء

في تونس

☆☆

الحلام الفاتر المنعَب

عرفت تسلق السحب
ولكني تعودت التسلق ،
دونما حبس من القبة ،
الى الخيمة »

دعيني اسافر عبر العيون التي لم ترني ،
الى عالم لا يزار
دعيني اسجل صوت الجروح التي تستفيق
لتبحث عن خنجر او صديق
لقد سور العصر رمل الصحارى
وسمى القلاع مزار
واسميت حلي قطار

وكتبت الحصان الكسيع الذي بعته في المزار
واحبس تاريخ عمري الذي فوق رأسي
ويستقط يوم .. ويستقط شهر .. ويستقط عام
اذا ضاعفت ؟

لو جئت مثل النساء اللواتي حملن على راسهن هما . وزاد
لقد كتبت جزأ الفيوم
صرخت تصالي
لقد ضاع جبل اختناقي
وما جئت ،
لم تات حتى الطيوف
قالت :

— لم ينقط صوتها في اذني ولكن هكذا قالوا :
« لا تبك »

قم واقطع العالم من جذرة
اللبل المفلق ملعون نام على سره
استيقظ

وافتح باب الليل الجائم
كن حاسم

هذا عصر لا يسجد للنوم
روضه بقبضة حرك او بالسيف
هذا عصر الزيف »

جذوري التي لا اعى سرها
تمرغت فوقى
عبرت مسافات ذاتي

تنبئت ان يسقط القيم في غرفتي . كان وجه السماء
يقطر نجما .. فنجمنا ، شربت ضياء الظهيرة ،
شمسا وسما .. وما
تعودت حر الصحارى .. وطعم الرمال .. وبرد الشتاء
تعودت الان صحوا وحلما ، اذا الليل جاء
وتحت الحوافر ظل اثنياتي اليك يموء
فلا تنكريني

احبى اثنياتي لارض تبرغ وجهي على وجهها
تنبئت ذاتك

تناثرت باعدت خطو الظنون .

وعلفت كلي .. كقطرات ماء بغيظ الحال

فكوني التي في الخيال ،

التي في الحروف

التي في ثيابي

التي في الدماء

وكوني .. وكوني

فلولاك ما ابتمت جرح اغترابي

ولولاك ما مرغ الدماء بابي

وحين تجيء الجيوش التي لا تجيد القتال

دعينا نحاول قتلي

دعينا ترش الجفاف على وجه حقلتي

اتدري ان الجيوش التي لا تجيد القتال .. جيوشي ؟

لقد كنت سيفنا

وحاربت .. حاربت حتى ارتجاف المفاصل

خيول السلاطين في الليل مرت

لحت على الرمح روحي

وحين استفاقت جروحي

ترجلت بعث الحصان الكسيع

بحفنة ربح

وقالوا باني نفذت بريشي

وهل ظل ريش على الجاد .. بعد احتراقي ؟

« انا عربي

اجيد صناعة الخيمة

رضعت تجارب التجب

من الحلوه



شعر فصل السعد



حرمت العباد من الاخرة
واصدرت حكما باحراق كل الجفون الكسولة
وتأني في حلمي امر ربحا خجولة
تجيبين رغم الرمال التي اعدت قبل عصر
نواريح امواتنا

وقلت : ازورك ،
— لا تترني لا تترني
سادخل حربا واستشهد الان ،
— لا تترني لا تترني
لماذا تخافين مني ..
مساتيك حلما ،
— احضاف عليك

ومن يمنع الحلم ؟ .. حراسنا ناثمون
وعندي دليل لبيتك ،
عندي ظنون
دعيني ابدعها قبل ان تستفيق الحروب
دعيني ابدعها قبل ان تستفيق الحروب

دعيني اعانق عشب الشبابيك . حرب تجيء
ستصدر امرا بكسر السيوف التي لا تجيد القتال
سادخل حرب انتحاري
دعيني اعانق دارى
واستشقق الهمس ،
حين ارتحلت

سمعتك صوتا ين .. الجياد استفاقت لتكبو ،
انسا تحتها .. من يشيل الجياد التي خانها الفارس
عانقت عيناى صوت المتبره
وعرفت العسل المر مباح
وتغيت بصوت القبره
فبكى الشعر غفا ثم اسنrach
من يعي رغم الصحارى قمره
يركب الوهم ويجتاز الرياح
فتعالي ضحكة منفرجه
او اغاني لم تذق طعم النواح

ونقبت .. بعثرت كل الحروف التي في دواتي
سالت :

الجدور ؟
فقالوا الجدور التي لا تعيها دفينه
فدعها ولا تسال الريح عنها
سباتيك يوما مع الحلم فارس
بقيت اعيش ذهول السكينه
ولم ياتني الفارس المنتظره
وما جئت مثل النساء اللواتي حملن على راسهن الحدود
تنبئت — كالتازحين — اعود
الى خيمتي ..

مهرتي لم تعد تستطيع الوقوف
اجل مهرتي لم تعد تستطيع
اجل مهرتي لم

فكوني اذا مهرتي

●●●

تمر الحضارات مثل الخيول الكسيحه ،
حين التقيت كانت شرايين عصري
تعاني الفراغ الذي خلفته الدماء
صحارى تقشر عمري
ويطلع الصيف برد الشتاء
حلبت بقية قد تقيتي من المهر ،
قلت : الدروع استفاقت لبحث عن فارس ،
يا دروع

تعالي هنا حيث ترسو الجياد
هنا حيث لا يستفيق العناد
تعالي لتحمي الضلوع ،
من الطعن ،
حتى الجنازات لا تملك القبر ،
كل المقابر صارت حدائق ،
وصرت انسا المقبره
دفنت بقلب الدفائر فكر الموالين للصف ،
بعث احمرار الميون



من معالم الحركة المسرحية في الكويت

في تقرير زكي طليمات



بقلم الدكتور محمد حسن عبد الله

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

مع اقترابنا باختلاف المستوى بين الدول العربية المختلفة في تقبل هذه الفنون .

تقرير زكي طليمات :

عرفنا ان دائرة الشؤون الاجتماعية استقدمت زكي طليمات من القاهرة لبحث كيفية النهوض بالمسرح في الكويت ، وقد امضى لهذا الغرض في الكويت شهرين ونصف الشهر (من ٤ يناير الى ١٦ مارس ١٩٥٨) رجع في نهايتها تقريره الى الدائرة وهو بحث مستفيض يمكن ان يحدد الكثير من طبائع الحركة المسرحية قبل تأسيس المسرح العربي ، ويرسم خط المستقبل المسرحي كما وضعه طليمات .

ونلاحظ في البداية ان التقرير يربط بين السوان النشاط الفني : المسرح والموسيقى ، والسينما ، وسنتكلم منه ما يتعلق بالمسرح ، وهو يذكر في التهديد ان المسرح من طارئ على بلادنا العربية وانها جذيرة بالاذخ به « فان الطبع العربي بفطرته الغلابة ، طبع متحرك ومتفتح ، وليس جامدا ومغلقا .. والامر الواقع والمشهود ان المسرح والسينما — وهما من ابداعات الحضارة الحديثة — قد دخلا الى الاقطار العربية واستقرا فيها على الرغم من العرف والتقاليد » .

بعد هذا التهديد يصف ويحلل طليمات واقع الحركة المسرحية في الكويت كما يراه ، فيذكر ان الكويت سبق جميع اقطار الجزيرة العربية في استقبال وافدات المدنية الحديثة ، وفي امتداد بصره الى افاق بعيدة ، بفعل ثروته النفطية وموقعه الهام . ثم يأتي دور التمثيل فيقول التقرير : « مظاهر النشاط التمثيلي هنا قائمة في ما يحويه المسرح الشعبي من حفلات دورية ، والمسرح الشعبي يتبع دائرة الشؤون الاجتماعية ، ثم في ما تقدمه الفرق التمثيلية المدرسية على مسارحها الخاصة ، وهذا يتبع دائرة المعارف . الجمهور الكويتي — كما شاهدته — يتفاعل تفاعلا شديدا مع ما يجري فوق المسرح وكأنه يتوق الى ان يسمع اصداؤه نفسه فيه ، ويطالع اطيافا من حياة بيئته . وفي الطلاب — على اختلاف سني اعمارهم — شغف جامع الى ان يجعلوا من المسرح وسيلة الى التعبير عما يزدهم في خواطرم ، وبينهم من على استعداد فطري ليعمل

بالمرح « . واذا فالحركة المسرحية عند قدوم طليعات لم يكن ينقصها الممثل الجيد نسبيا ، او الجمهور الراغب في الاستزادة المستعد للتشجيع ، ولم يبق الا الركن الثالث والاساسي ، وهو المسرحية،النص المسرحي ، وتعود الى التقرير ليوضح لنا طبيعة ومستوى النصوص التي كانت تمثل في تلك الفترة .

يقول : « المسرحية المترجمة عن الادب الغربي ليس لها اثر في هذا النشاط الفني ، والمسرحية التاريخية المؤلفة والمنترزة حوادثها من التاريخ العربي او سواه تتوارى وراء مشاهد تمثيلية سقيمة البناء هزيلة يكتبها مدرسو اللغة العربية بالمدارس ، ويقدمها الطلبة ، وليس فيها من الصياغة الفنية الحق الا بسحة مزينة » .

هذا رأي طليعات في النصوص التي كانت تمثل في المدارس ، ولكن ما رايه في محاولة المسرح الشعبي التي لا تعتمد اساسا على نص مكتوب ، انه يقر للمرح المرتجل بالتمثيلية الفنية ، ولمثليه بالذكاء والقدرة ، ولكنه يرى — بحق — ان هذا اللون قد استنفذ طاقته ويجب تأسيس مرحلة جديدة تمتد فيها الجسور بين المسرحية الكويتية والادب العربي ، ولن يتم ذلك الا حين تولف المسرحية في الكويت باللغة العربية الفصحى ، فنصير بذلك جزءا من التراث العربي الخالد .

يقول التقرير : « اما المسرحية الكويتية الموضوع والبيئة — وان لم يتم لها نص مكتوب حتى الان — الا انها تختصر في موضوعها وفي تسلسل مشاهداتها ، وتتراعى صورا ذهنية في رؤوس بعض القارئین على المنطوق الشعبي ، وهذه الصور تتجسم حوارا شيبا باللبهة الكويتية يرتجله ممثلو هذا المسرح في حذق بالغ ، يستجيب له الجمهور ايا استجابة قوية . وكان المسرحية المحلية الكويتية تتبلور تدريجيا ، وتتنبأ للخروج من مرحلة الارتجال الى مرحلة التكوين الكامل ، هذا في حين ان المسرحية المترجمة من نماذج من المسرح الاوربي لم تخرج بعد الى النور ، وان المسرحية التاريخية المكتوبة باللسان العربي لم يصلب لها عود . وهذا امر جدير بالنظر » . ومن ثم يرى ان الشقة ما تزال بعيدة بين المسرح الكويتي والادب العربي ، وانه لا بد من ايجاد صلة سريعة ، ويرى ان ذلك لا يتم بمجرد التمني وانما هو رهين بنضج الوعي المسرحي والادبي وبالتطور الزمني ، الا ان هذا التطور يسرع في تقدمه اذا قامت وراءه خطة واضحة من شأنها ان تبصر ماهية المسرح والمسرحية ، وتضع بين ايدي الابداء الكويتيين نماذج من المسرحية في مستواها الرفيع ، كما تشعظم على الكتابة للمسرح .

ثم ينتهي التقرير الى خلاصة اولية مؤداها « ان

النشاط الفني في الكويت يقوم على استغلال ما هو قائم من فنون المسرح والموسيقى والسينما بما فيه من تراب وحصى ، وان هذه الفنون تقوم من غير ان تكون وراءها دراسة فنية منهجية ، وخطة واضحة المعالم والاهداف » . ومن ثم يرى ان الفنون — وهي غذاء لسبيل الى منعة من الجماهير بهما علاقتها بعض التقاليد — لا بد ان تتولى الهيئات الحاكمة الاشراف عليها وتوجيهها بما يرفع مستوى الجبايات ، كما يرى ايضا ان نقطة البدء تتمثل في وضع خطة تنفذ على مراحل .

ويحدد طليعات تصوره للخطة المقترحة ، وهي ذات قسمين : اولاهما : من اصلاح ما هو قائم بالفعل بتدارك اوجه النقص . والثانية تهتم بتنقيف هذه الفنون وتطويرها على اساس جديد . وهنا يقترح اقامة دورات تنقيفية ولا يوافق على انشاء معاهد فنية « لان المستوى الفني والتفاني ما برح في اولى مراحل » ومن ثم جاءت فكرة انشاء مؤسسة الفنون .

ويبدأ طليعات في تحليل « الوضع القائم » وكيف يمكن النهوض به ، وهو ما يمثل الشبهة الاولى في منبهه الاصلاحي ، فيذكر ان المدارس تهتم بالتمثيل اهتماما كبيرا ، ولكن النصوص التي تمثلها فرق المدارس لا تزيد عن كونها مقتبسات من التاريخ ، « وهذه المشاهد التاريخية ليس في صياغتها اي حذق فني في الحكبة المسرحية » ، او في احياء عوامل التشويق ، او في التزويق النقفي للاشخاص الذين يدورون فيها . والمسرحية التاريخية لم تتم لجرد اعادة ما جاء في كتب التاريخ ابتغاء ان يستذكر الطلاب دروسهم في التاريخ وانما هي لا بد من هذا واهم . وفوق هذا فان هذه المشاهد التمثيلية تعالج معالجة جافة ، اي ليس فيها ما يعلى الناحية العاطفية ، والفن العاطفي هو الذي يستطيع ان يؤثر في عقول الطلبة ، لانه يؤلف الناحية العكسية للمنهج الدراسي ، الذي لا يعنى الا بالناحية الذهنية والتعليمية . . . والمسرحية الاجنبية — واقتصد بها المسرحية التي تعالج شؤون البيئة في اهم ما يشغل اذهان الناس في حياتهم العابرة والخاصة — ليس لها وجود في المسرح المدرسي هنا ، وبهذا لم يتحقق وجود العنصر الهام الذي من اجله تقوم رياضة التمثيل بالمدارس ، وهو ان يتبصر الطالب بشؤون الحياة الواقعية » ويضي طليعات في بحث تربوي رائع عن نفسية المراهق ، وانهاط التمثيل والموضوعات التي ترضى نوازعهم ، ويضي الى عيوب الالقاء عند الطلاب وضعف الاجراخ عند الفرق المدرسية .

ثم يأتي دور « المسرح الشعبي » في التقرير ،

باعتباره يمثل اهم جوانب الوضع القائم المستحق للاصلاح ، ونقل من التقرير عن المسرح الشعبي ما نسمه « لملح المظهر الكامل للنشاط المسرحي بالكوت (1) » وذلك من ناحية ان خلفاته يؤمها الجمهور في مختلف طبقاته ، وانه يخاطب الجمهور في احوال بيئتهم وباللغة الكويتية ، ولان الاستجابة بين ما يقدمه وبين الجمهور قائمة على احسن حال . الا ان موضوع الضعف فيه ان مسرحياته تجري ارتجالا من غير نموص مكتوبة ، الامر الذي يجعل هذه المسرحيات تشكو التخلخل في الوحدة الموضوعية ، واعلاء التفاصيل على جوهر الموضوع ، ثم هذا التبدل والتغير في الحوار تبعاً لمزاج الممثلين وما تختزنه ذاكرتهم من معالم الحوار .

ولا يخفى طليعات عجب من قيام الرجال بتبثيل ادوار النساء ، ومن ثم يفتقر الاعلان عن مسابقة التاليف المسرحي ، هذا بالنسبة للنص ، « اما الامر الاخر فاعتقد ان الخلاص منه رهين بتحرر المرأة الكويتية ، وهذا تطور من منظور وقوعه قبل خمس سنوات ، ولا غائدة من ان اقترح استخدام ممثلة مصرية او سورية ، اي غير كويتية ، لانها لن تستطيع ان تتكلم اللهجة الكويتية على النحو الذي تستطيع معه ان تشارك الممثلين عليهم فوق المسرح » . فهل يمكن ان نقول ان رغبة طليعات في وضع النموذج الكامل للمسرحية الفنية السليمة وبد الجسور بين المسرحية الكويتية والادب العربي ، وضرورة الاستعانة بممثلات غير كويتيات ، كان وراء البدء بالمسرحية ذات الطابع التاريخي ، المكتوبة بالفصحى التي فرضها طليعات كبداية للمسرح العربي الذي اسسه بعد هذا التقرير بثلاثة اعوام .

لا شك ان رأي طليعات في المسرح الشعبي وجهوده يتضمن جانب الاعتراف بجهد ، ولكنه يميل الى الرغبة في عدم الاعتماد عليه بالنسبة لخطته القاعدية فرى ان يبدأ من عناصر جديدة ، ويحاول ان يجند المسرح الشعبي لدور اخر يحده التقرير بانه الطوائف بالقرى والضواحي ، والبلاد الجاورة للكويت كالبحرة والبحرين وغيرها في حدود فهم اللهجة الكويتية . والجدير بالملاحظة ان هذا التقرير سابق على اختلاف طليعات مع التشبي حين جاء الاول الى الكويت بعد ثلاثة اعوام ، وهذا يعني ان رايه في جهود المسرح الشعبي كما ادارته التشبي لم تتغير ، وانه لم يتحرك الا في حدود تحليله الخاص الذي اترجم به من البداية واستقدم لتطبيقه .

بل ان طليعات يقول صراحة : « ويؤسفني ان اقرر ان هذا المسرح الشعبي ، على اتساع الجمهور على خلفاته ، ما برح نشاطه محدودا لا يبرر قيامه ، اذ انه لا يقدم في العام الواحد اكثر من عشر حفلات ، فلمل

هذا النشاط المحدود هو الذي اوحى لواضع التقرير بفكرة الطواف بالقرى والمدن الجاورة ، مستهديا احياء تسميته بالشعبي ، وحرصا على ضرورة استيراده ، ولهذا فقد اقترح ايضا ان ينتقل اعضاء الفرقة من الهواة الى الاحتراف ، فندفع لهم وزارة الشؤون رواتب مناسبة تعينهم على التفرغ لانتان منهم .

ثم يأتي دور المؤسسات الجديدة التي يدعو طليعات الى انشائها لتكون دعابة الحركة المسرحية المقبلة ، ويذكر في البداية ان هذا الجانب هو الاهم ، ويحتاج الى الوقت والجهد ، ولكن لا سبيل الى الانصراف عن تحقيقه . واول هذه المؤسسات انشاء « مركز الدراسات الفنية » وهو مركز للدراسة والتجريب معا ، ويرى ان يتبعه المسرح الشعبي ، والفنون الشعبية (الفلكلورية) والسنيما ، والمسرح التجريبي او مسرح اللغة العربية ، والدراسات الفنية الجديدة في فنون التمثيل والموسيقى والسنيما .

وامتد التقرير الى جانب الانشاءات فرأى بناء مجمع لهذا المركز يشتمل على صالة للعرض المسرحي والسنيماي - واستديو سينمائي ، واجنحة للمسرح الشعبي والفنون الشعبية ، ومكتبة وملحقاتها وفعاليات للمحاضرات ، بل نادي للتقرير بضرورة انشاء « دار اوبرا » او دار عامة للتمثيل ، حتى لا تظل الفرق تعتمد على مسارح المدارس ، وحتى تكون حافزا وشعلا للرحلة الجديدة الممولة للحركة المسرحية . كما يرى انشاء بعثات فنية الى الخارج ، ويعين مصر بالذات على ان يوفق المتنازول بعد ذلك الى مسارح اوروبا في رحلات صيفية بعد اتمام دراساتهم بالقاهرة ، ويلقي على دائرة المعارف (وزارة التربية الان) مسئولية ترجمة نصوص من روائع المسرح العالمي الى العربية بقصد تدريس حملة الاطفال ، والجمهور ، وبذلك يفتح باب التاليف المسرحي في الكويت .

وينتهي التقرير بدعوة حارة الى ضرورة وجود المسرحية المكتوبة بالعربية الفصحى وعرضها على الجمهور وضرورة تقديم المسرحيات التاريخية التي تشيد بهاجاد العربية . وهو يرى ان هذا المسرح العربي الفصحج آت اذا ما طبقت خطته ، ويمكن تعمله بتشجيع المتعلمين من هواة التمثيل على تقديم مسرحيات تاريخية مكتوبة بالفصحى من وقت لآخر ، ويترك امر انضاجها لملح التطور .

هذه هي اهم نقاط تقرير زكي طليعات الذي قدمه الى دائرة الشؤون الاجتماعية وتاريخ التقرير هو ٩ مارس ١٩٥٨ ، ومن المؤكد ان كل ما نفذه طليعات من

وقد اشار طليبات في تقريره الى ضرورة تكوين مؤسسة او هيئة لرعاية الفنون والاداب ، وبخاصة فنون المسرح ، ولكن اقتراحه ظل نظريا حتى استقر عقب زورته الثانية ، وبدا بنفذ فترات تقريره السابق ، وقد تقدمت وزارة الشؤون الاجتماعية بمذكرة مرفوعة الى مجلس الوزراء في ١٩٦٣/١/٢٢ لتشكل « المجلس الاعلى لرعاية الفنون الجميلة والاداب » ، وجاء في ديباجة المشروع : « لم يعد الاهتمام بالفنون الجميلة والاداب مظهرا حضاريا في الدول النامية فحسب ، بل ان الامر في هذا قد تجاوزه الى ان اصبحت هذه الفنون وادابها تؤول خارجا منها من قطاعات الحياة الاجتماعية ...

فضلا عن ان هذا القطاع صار يؤلف مجالات واسعة تستغرق نشاط فئات كثيرة من المواطنين » ، ويستند المشروع الى اشارة دستور الدولة الى اهمية الفنون والاداب ، والى المشاهد عليها من تعدد جهات الاشراف على النشاط الادبي والفني ، وبشر المشروع الى ضرورة توحيد الاشراف وتجاوزه الى التوجيه والتخطيط ، بحيث لا تتفارب المصالح ولا تتعدد التشريعات ، ومن ثم تكون تلك المهمة منوطة بالمجلس المقترح ، ويتبع المجلس رئاسة الوزراء مباشرة ، باعتباره الهيئة العليا المشرفة على التخطيط ، والمسئولة عن اقدار الفنون الجميلة وادابها في مختلف الوزارات ، وتكون قرارات المجلس ملزمة من جانب مختلف الوزارات في حدود اختصاصاتها ، وفي نطاق ما يعتد لها من ميزانية لهذا الغرض ..

ولا تقتصر في ان طليبات كان وراء المشروع ، فأكبر أفكاره مطروحة في تقريره الذي يسبقه بكثير من اربعة اعوام ، وهذا الاهتمام بالمسرح في المشروع وراءه اهتمامه الشخصي ، فضلا عن أسلوبه الواضح فيه . وبما يكن من امر فان المجلس لم ينشأ ، وانما ادخلت تعديلات على الاسم ، وعلى الاهداف والانشطة والملافة الوظيفية ، ولكن التعديل الذي ادخل على المشروع لم يكن الا عودة الى مشروع اسبق من هذه المحاولة الاخيرة ، تقدم به الاستاذان عبدالعزيز محمود ومحمد همام الهامشي في ١٩٥٩-١٩٥٨ في صورة مذكرة مرفوعة للجنة التخطيط بدائرة الشؤون بهدف انشاء مركز للفنون . وقد الحق بهذه المذكرة جزء من تقرير طليبات السابق ، وهو الجزء الذي يدعو فيه الى انشاء مجلس لرعاية الفنون . فكانت « مؤسسة المسرح والفنون » هي البديل ، وتكونت في رعاية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، فلم تكن تابعة لمجلس الوزراء .

وقد انشئت المؤسسة في شهر يونيو ١٩٦٤ ، ولكنها لم تزاو نشاطها الا في يناير ١٩٦٥ ، وقد اقترن انشاؤها بتخلي الوزارة عن الاشراف على مسرحي

خطوات في سبيل ترقية فن التمثيل في الكويت استمد من هذا التقرير ، ولكن الامر لم يترك له كلية لينفذ برنامجه كاملا كما رسمه ، وانما تدخلت عوامل عديدة ، ليتوقف المسرح الفصح ، الا قليلا ، على ان فكرته عن دور المسرح الشعبي لم تتحقق ، وما كان لها ان تتحقق ، وبخاصة ان المسارح - بعد بضع سنوات من عودة طليبات الى الكويت - اشتهرت كجمعية اهلية ترسم سياستها بنفسها ، ولا تملك الدولة سلطة توجيهها .

مؤسسة المسرح والفنون :

بعد توسع النشاط المسرحي وتعدد الاجهزة الفنية التي لم تعد وقفا على الفرق التمثيلية ، وخاصة بعد دخول الكويت عصر التلفزيون ، واهتمامها بالتأورات والفنون الشعبية ، كان لا بد من اقامة هيئة خاصة هدهنا رعاية هذه الجوانب المهمة التي لا تستطيع الوزارات المختلفة توجيهها او متابعتها باجهزتها الوطنية التقليدية ، وبخاصة حين تكون مجالات النشاط الفني موزعة بين اختصاصات اكثر من وزارة ، كالشؤون ، والترفية ، والاعلام وغيرها .

وحتى قبل تنظيم الوزارات في صورتها الحديثة كانت الدولة تهتم بالفنون وتحاول ابرازها وتنشيط العمل بها كظهر من مظاهر التقدم المصرية . وابيض لان الفنون - وبخاصة الشعبية - تعرض للانقراض او التغير والضياغ مع التطورات السريعة التي تتلاقح على المجتمع ، وكان اول مظهر الاهتمام بذلك تكوين « اللجنة الدائمة لرعاية الفنون الاهلية » وهي لجنة تعمل برعاية دائرة الشؤون الاجتماعية ، التي صارت - فيما بعد - وزارة الشؤون الاجتماعية . ولكن مشروع تكوين هذه اللجنة ، يركز اهتمامه على الفنون الشعبية المتصلة في الموسيقى والفناء والرقص وفنون النحت والتشكيل الخ ، ولم يرد للتمثيل ذكر فيه ، فيها عدا سطرين اثنين ، يقول التقرير : « وقد شهدت التكوين بعض المحاولات في ميدان التمثيل الشعبي الارتجالي ، الذي يعالج المسائل المحلية ، ولكنها محاولات اولية تحتاج الى كثير من التنبيه والتهديب » .

ونسخة التقرير التي انتقل عنها بغير تاريخ ، ولكن من الواضح انها اسبق من ذلك التقرير الذي وضعه زكي طليبات في زيارته الاولى للكويت (اوائل عام ١٩٥٨) اذ ان التقرير الاخير ركز اكثر اهتمامه على فن التمثيل ، وزكى ضرورة الاهتمام بالمسارح اولا ، وبالعمل بدأت الدولة تلقي بثقلها في هذا المضمار ، مما اثر هذه الحركة المسرحية النشطة التي تجني ثمارها اليوم وتتغافل بشمار اكثر في المستقبل .

طريقاً مسدوداً تظهر اثاره في تكرار التجارب وتقارب الموضوعات ورتابة اسلوب العرض .

وقد رأت الدولة — في حركتها الشاملة لتجديد المسرح في الكويت — ان تعيد النظر في نظام المعهد ، اذ رأت — عالياً — الصعوبات التي تواجه خريجه في الالتحاق بالعمل بالجلالات الفنية المناسبة . وانتدبت لهذه المهمة الدكتور علي الراعي الذي اقترح تحويله من معهد متوسط الى معهد عال ، يدخله حاملاً الثانوية العامة ، ويحصل خريجه على درجة البكالوريوس ، ارتفاعاً بمستوى التدريس ، ولكي يكون الخريج رافداً حقيقياً يصل بين الفنون المسرحية في الكويت وفي العالم . (١) . وقد اشار تقرير الدكتور الراعي الى ضرورة وضع مادة « المسرح » في مناهج قسم اللغة العربية بجامعة الكويت ، ليتأهل الاحساس المسرحي في اكثر من مكان ، ولا يقف المعهد معزولاً عن الاتجاهات الثقافية العالمية .

ولا تزال تجربة المعهد محدودة الاثر ، اذ تحولت الدفوعات الاولى من خريجه الى موظفين او معاونين فنيين في مجال الاذاعة والتلفزيون ، ولكن من المؤكد ان المستقبل القريب سيشهد اسلوباً مغايراً في العمل المسرحي نتيجة ارتفاع الوعي الفني والثقافي للممثل ومن يعاونونه على استكمال الشكل المسرحي . وسيكون من مسؤوليات المؤلف المسرحي الكويتي ان ينقل هذا القلور المنتظر — وهو لا بد ان يحدث — بمسرحيات فنية توازي وتطالع فنية تختلف كثيراً عن النوازع التي تستولي على الجيل الحالي الذي عايش اسلوبين ، ودفعته حرارة الموهبة او الرغبة الى خشية المسرح دون ان يتأصل ادراكه على اسس نظرية تسمح له بالتطور ، بصرف النظر عن قلة استطاعت ان تحقق ذلك بجهدها الذاتي .



(١) انظر عن معهد الدراسات المسرحية : زكي طليبات : المسرح الكويتي — مجلة الرائد مايو ١٩٧٠ — ومجلة مجلة الآلة ١-٢-٧١ وتقرير الدكتور علي الراعي عن المعهد والحركة المسرحية بصفة عامة وقد نشر بمجلة الكويت ١-٢-٧٢ .



العربي والشعبي ، وتركها مجال التنافس حراً لكافة المسارح كفوق اهلية اكتفاء بالمعونة المادية ، ومن ثم انتقل طليبات الى هذه المؤسسة ، التي اعتبرت بمثابة دمج لهيئتين كانتا قائمتين بالفعل معاً . المسرح العربي ، ومركز الفنون الشعبية . وكان من اهم ما تفرع عن المؤسسة انشاء مركز الدراسات المسرحية .

مركز الدراسات المسرحية :

انشئ هذا المركز في اواخر عام ١٩٦٥ . وقد تقدم للالتحاق به عدد كبير نسبياً ، حيث لم يشترط في المتقدم سوى الموهبة الفنية — القدرة على التمثيل — ولكن صفى هذا العدد الذي قارب المائتين الى نحو ثلاثين طالباً وطالبة ، اكثرهم من الكويت وبعضهم من امارات الخليج ، وقد منح المعهد مكافآت مالية تشجيعية للفتيات . وكانت الدراسة فيه مسائية ولدة عامين .

وفي عام ١٩٦٧ انتقل المركز ، وكذلك بعض شئون المسرح الكويتي الى وزارة الارشاد والانباء (الاعلام) بوصفها الوزارة القائدة على فنون العرض التمثيلي ، وهي الاذاعة والتلفزيون والسينما ، واول عمل نهضت به الوزارة لتدعيم المسرح هو مراجعة نظام المعهد بالاشتراك مع وزارة التربية ، واجراء تعديل في منهج الدراسة ونظام العمل بحيث يمكن معادلاته بالشهادات المتوسطة المتقدمة . وهكذا تحول المركز الى « معهد الدراسات المسرحية » تحت اشراف الوزارة معاً ، ولم يعد يقبل الا حلة الشهادة المتوسطة مع تؤهل على الاستعداد الفني بالطبع ، كما لم يعد وقفاً على التمثيل ، وانما شمل اكثر فروع الدراسات المسرحية ، كفن الماكياج والاخراج ، والنقد المسرحي ، وقد اضيف الى المنهج ما يمكن ان يضيف الى ثقافة الفنان كاللغة العربية واللغة الانجليزية وتاريخ الفنون الجميلة ، والموسيقى ، وعلم النفس ، والاقناع والتربية البدنية . الخ .

ولم يكن تحول المركز الى معهد عملاً عفوياً ، فقد كان في خطة انشاء المركز ان يتحول الى معهد ، وقد اشارت الى ذلك تقارير طليبات اكثر من مرة — كما اشارت الى ضرورة ان تتكون فرقة مسرحية تجريبية — غير تجارية — للمعهد ، تمثل المسرحيات الرفيعة ، كدرسية ومران ، دون ان تهدف الى الربح او المنافسة . وبالفعل ظهرت هذه الفرقة التجريبية مكونة من طلاب وطالبات المعهد ، وثملت مسرحية « صلاح الدين وبیت المقدس » ، واستطاعت — برغم المستوى الفني العادي — ان تكسر طوق المسرح الهزلي الذي بدا مسيطراً في تلك السنوات الاخيرة ، والمسرح الاجتماعي الذي استغرقته المشكلات البنيية ، ويواجه بسببها



القلب والرمية

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhril.com

قصة
بقلم
حميد
خزقل



يقف بشدوها امام ذلك لا يستطيع ان يقول شيئا .. ربما هي على حق فيما تفعل !

في بعض الاحيان يبدأ ، ويفارقه شيطانه ، ويمكن التحدث معه دونها يصيب محدثه بعض من كلابه الهائج .. واليوم بعد هذا الغداء الدسم يرى انه يمكن ان يحدثه ، ربما لن تسنح مثل هذه الفرصة ، ولكن لا بأس ان ينتظر قليلا حتى يأخذ كسفايته من الراحة والتراخي ، ولكن كيف يبدأ ؟ ، ماذا يقول له عن « انوار » ؟ ، ديبته المحبوبة التي يهيم بها فكره فتصعد نفسه عن الكتاب ، فلا يبقى منه امام

حلته ، فيسكت .. ويحتمل الامر في صمت مطبق ، كلبه التي تردد دائما: « لولاكم لما بقيت عنده لحظة واحدة! » كم يشعر بالضيق من كلماتها هذه التي تحملها واخوانه سبب تعاستها مع هذا الرجل ، كشعوره بالنفور من القلب الذي يلصقه به ولده كقطعة من « السرجين » .. يكره كلمة القلب ، بل اصبح يكره كل شيء يذكره بالثعالب .. حتى صورة الثعلب في كتاب العلوم لطلحها بالجنر الاسود ، حتى يطمس معالمها فلا تعود تسبب له الضيق والالام . يحس في بعض الاحيان ان هذه المرأة تكره والده، لكنه

حان وقت الكلام .. يستطيع الان ان يحدثه .. يقول له عن هذه الاشياء التي تتراكم داخل صدره. ان يقفز بوجهه صائحا : « اغرب عن وجهي ايها الثعلب ! » عندما يريد محادثته يحسب لذلك الف حساب . يقتل نفسه بالنزود الف مرة قبل ان ينطق بما يريد ، وفي اغلب الاحيان يخرج مخذولا ، فاغرب عن وجهي ايها الثعلب تكفي ! يعرف اباه جيدا . يعرف وحشية كلابه . حين يكلمه في امر ما ويصادف ذلك عدم رضى في نفسه ، يكون رده دائما زويعا من الغضب العاصف ترجع كلماته الى

اعطاك هذا الحق ايها الثعلب
الفاشل ؟ قبل ان تطالب بحقك
هذا النافع انجح في دروسك .. ما
بالك تعبد العام بأتنين ؟

وجاء صوت الام مرددا صدى
صراخ الاب الغاضب :

— ماذا حدث ؟ ما هذه الجلبة
يا رجل ؟ ما بالك .. الا يستطيع
احد ان يكلك او يفتح فيه املك ..
انق الله في هؤلاء المساكين .

— انتقي الله ؟ فمين انتقي الله ؟
انتم انتقوا الله في ، تعالي واسمعي
ماذا يقول ابنك البار .. تعالي .

خرجت من المطبخ وهي تشفق
بيديها المبطلتين بنبايها ، لا يمكن ان يهدأ
هذا البيت لحظة .. سكانه خيوط
، خلقت تعبت بها عاصفة ، فظفل ترتعد
من البرد ، وحتى اذا هددت وخط
السكون رخاله ، تظل خائفة من قدومها
مرة ثانية .. لا سكون في هذا البيت ،
واقتربت من الاثنين ، وست عيون
صغيرة ترتب هذا المنظر من بعيد ،
لا تجرؤ على الاقتراب ، فالابتعاد
اسلم ، وانتقي لشر الاكف التي تنهال
بلا عدد اذا فتح احد فيه بكلية في
مثل هذه المواقف . بادرت الام
بمستفسرة :



انوار له .. واجابه وملكه فرحة
وشجاعة :

— انوار يا ابي .. انوار ابتراشد
الذي يسكن امام بيتنا .
رد عليه بلا ميلاة لما يقول ،
فالامر لا يعنيه .. هذه فرحة ، لا
تستجيب لها نفسه ولا تتحرك لها
حواسه :

— ولكن ماشائي انا في كل هذا ؟!
احواله كاحوال الطغس الذي
يحيط به لا يستقر على حال ، بعد
الآن والاستقرار والهدوء تأتي اللوعة
والتردد والخوف ، لكن الاخر يستمر ،
يلقى بكل شيء من اجل انوار ، فيكنم
جملة ابيه اللامبالية بما يقول ويعبر .

— ولكن اريد منك يا ابي ان تزوجني
ايها !

ويتمثل في وضعه ، فيضغط
الوسادة اكثر ينقل جسمه على الجوار
حتى ليكاد يخرج ما بها من قطن ،
لكنها تقاوم بقوة ، والمهمرت الكلمات
من فمه يخلقها لسان من التفتيح
لطلب ابنه هذا المنح لشيء المتوحشة
في الكلام .

— ماذا ؟

وارتسمت على وجهه ابتسامة
ساحرة لهذه المزحة ، واكمل جهته :

— ازوجك ؟ الا تخجل من نفسك
لتطلب مني مثل هذا الطلب .. الا
يكتفيك اني املا بطنك سبا ، لنزداد
يوما بعد يوم تخبة .. ؟

لم يبال لثورة ابيه المفاجئة ..
تخرج الكلمات من فمه على غير موعد
.. لكنه يستمر في التحدي .. يعرف
النتائج لكنه ربما يفلح ما دام الامر
في بدايته :

— ولكن يا ابي هذا من حقى ...
من حقى ان اطلب منك هذا الطلب .

— ماذا .. من حقك .. ومن

عينيها سوى خطوط سوداء مفرصة ،
متراصة ، تلته بشبكة مصنوعة من
الضيق والمعاناة ، فتختلط غابات
افريقيا بصحراء العرب ، ويمتزج
النيل بالامازون ، وتذوب كان
واخواتها في مسالة الجبر ، ولا يبقى
في ذهنه سوى «انوار» بقدها المثلث
وشعرها المسترسل ، وبياض عينيها
الصفائي ، كصفاء خديهما التوردين
جبالا وصحاة ، يليه بناره فيتمتم مرددا
كلام ابيه عنيدا تريد ان تصف اتساع
عيني احداهن : « كالساعة .. عيناها
تشبه الساعة .. تشبه الساعة » ،
ويصل الانبام بالسلبية راسما
اتساعها في نشوة من التفكير الحالم .

جلس امام والده ، الذي ترك
اعضاء جسمه ترتخي بلا حراك وهو
يتكى على وسادة حمراء بين ظهره
والجدار ، ولماقة التبغ في فمه يخرجها
بين الحين والاخر لينثف دخانها ،
يرقبه بنظرات متحفزة حائرة ، وصدور
عنه كلام ، وكم يحسب لخروج الكلمة
الاولى الف حساب .

تحركت شفتاه بتردد بعد ان
وضع ابوه عقب لثافته في المطفأة .

— ابي .

نظر اليه وهو يبيبه :

— اجل .. ماذا تريد ؟

تلعثم قليلا لكنه استمر ، فالامر
لا ينتظر الارزاء .. الامر مهم ..
مهم جدا ، كامية التفكير والخيالات
لروحها :

— ابي .. انا احب انوار .

— هه اي انوار هذه ؟؟

هذا السؤال يعطيه روحا
جديدة .. ها هو يستنسر عنها ...
استفساره يبعث فيه الامل .. ربما
سيحقق اقصى امله ، لئنه يحققه ، فنتحقق
لديه رجاء الامل ، وتكون دينته
الجبيلة له وحده ، وسينجح ايضا ،
لن يعيد السنة مرة اخرى اذا اصيحت

ظل على حاله هذه يسير حتى احتواه المساء ببرودته ، فزاد من احساسه بالجوع الذي اخذ يقرص معدته من الداخل . توقف عن المسير ، ثم استدار ليعود من جديد الى نقطة البداية ، التي ربما سيبدأ منها مرة اخرى !

امتدت يده الى الجرس لتضغط عليه بقوة ، وانا صوت والدته من الداخل وهي تقترب من الباب :

— من ؟
— فاجابها بصوت خافت :
— جاسم .

الكويت — حميد خزل

على قدميه بعد ان خلفته حافلة المدرسة وراها يرتقب دينته ، وسيسل يخلط الانهار بالبحار ، والغسابات بالصحارى ، واللغة العربية بالحساب يصنع له قصرا من الخيال يسكن فيه مع دميته الجبيلة .

اخذ يقطع الشوارع الصغيرة بلا احساس يربطه بها حوله من اشياء ولم تعد هذه الاشياء المحيطة به سوى خيالات متراقصة من الالوان المربضة كمرض نفسية ابيه الغاضب ، كمرض اولئك الذين يعيشون معه ، ويلتفتون حوله لكنهم لا يحسون بها بحس به . واقعه غير واقعه ، وافكاره غير افكارهم ، وهو يملك دمية وهم لا يملكون !

— ماذا حدث ؟
اجابها وهو ينظر اليها :

— ماذا حدث ! .. حدث ان ابنتك تطلب مني ان ازوجها ، تصوري .. لا يكتفي بانى املأ بطنه ، فيطلب منى تزويجه ، لا واكثر من هذا يتحداني في مطلبه ! .. ما زال الاخر رابطا جاشه لم يهره غضب والده كما يحدث في كل مرة .. هذه المرة يجب ان يفت من اجل انوار ، وتحرك من جديد محتجا على كلام ابيه ، ومؤكد مطلبه :

— ولكن يا ابي ..
قاطعه بقوة ، وارجع بتيقة كلماته التي لم تخرج من بين شفتيه بعد الى مخرجها بقوله وهو يمد اصبعه في وجهه آمرا :

— اسكت ايها الشعلب .. لا اريد منك ان تنفوه بعد الان بمثل هذا الموضوع اللثام .. هيا واغرب عن وجهي .. اخرج لا اريد ان اراك ثانية .

واضاف :
— وايضا من يريد ان يخرج معه غليلعل ، بلا رجعة .. « من حقى » .. اي حق ايها الابله الفاضل .

ونهض بسرعة ليخرج .. لافائدة ينهزم اماله من جديد ، اما الام فقد واكبته وهو يعبر الباب الى الخارج بكلية متأللة ، وهي تضع يدها على فمها :
— يا الهي .

لا تستطيع له شيئا غير هذه ، ودعاء في القلب ان يحفظه من الشر . تخاف ان تتدخل اكثر من هذا حتى لا تتعرض لمثل ما اصاب ابنها .. السكوت اسلم .

خرج والدمية ما زالت معلقة في مخيلته لا يستطيع ان ينالها ، وسيسل ينتظر كل صباح خروجها من البيت وهي ذاهبة الى المدرسة ، ثم يقطع بعد ذلك الطريق الى مدرسته سائرا



تزجي رابطة الادباء في الكويت
ومجلة « البيان » خالص النهضة
للاديب الشاعر الاستاذ :
احمد مشاري العدواني
بمناسبة تعيينه رئيسا للمجلس الوطني
للثقافة والاداب والفنون ، في الكويت
.. وقل اعلموا فسرى الله عملكم .

أدونيس الشاعر الناقد

الحلقة الثانية



بقلم / أحمد أبو مطر

ARCHIVE

الأخيرة، من هذه الزاوية سنحاول بقدر ما نستطيع اللوحج إلى «عالمه الشعري» مسلحين بما نشر من آراء وقصائد خاصة في الآونة الأخيرة .

اتفق على الكتابة فجأة .. كي أكون صادقا في تسمية ما أكتب .. هل هذه الكتابة عن هذا الشاعر دراسة نقدية ، أم دراسة تحليلية أم ماذا ؟ إن هذا الشاعر « أدونيس » شاعر غير عادي ، وبالتالي فهو بحاجة إلى ناقد غير عادي ، ملك أدواته الفنية بعمق وحرارة في نفس الوقت ، وهذا ما لم يتوفر لي الآن ، على الأقل من ناحية العمق .. لذا فهدء الكتابة أرى انها لا تعدو أن تكون « تهويمية » في عالم هذا الشاعر ، خاصة ما يسمى عالمه « الجواني » .. وربما جاءت لا تعدو كونها وقفة على الاسوار العليا لهذا الشاعر ، والواق خلف الاسوار العليا لا يرى ما بالداخل ، المهم وما يعزيني — إن كان هنا مجال وضرورة للتعزية — أنني أكتب عنه مع توفر عنصر « الحرارة » ، وهو كما أرى مطلوب في عالم النقد ، خاصة مع الشعراء .

في الآونة الأخيرة دعي هذا الشاعر إلى الولايات المتحدة لتسلم إحدى الجوائز العالمية في الشعر .. وعاد

ليس المهم عند أدونيس الشاعر أن يكتب ، ولكن أن تفجر (الأشياء) في الكتابة ، ليس المهم أن تملك بالقلم والورقة ، ولكن أن يحفر القلم الاخاديد في هذا الورق ، أن يظل يحفر حتى يصل إلى عالمنا (الجواني) ، عالم المستقل الماحي كل ضلال ، في الماضي والحاضر .. « كان شعري وردا وصار دماء » .

فهو قد عرف ، ووضع يده على بداية البداية ، وعرف ماهية الشعر فعلا ، لا هو « الموزون المقنى » ، ولا هو « شعر التفعيلة » ، ولكنه « رؤيا بفعل » . اغلب ما يصدر من دواوين شعرية في عالمنا اليوم ، ينهي اثرها لدينا فور اغلاق الصفحة الأخيرة منها . ذلك ، لأنها تتحدث وتحكي عما كان وما هو كائن ، وتترك ما يجب أن يكون أو ما سيكون . فما هو (كائن) معاش في نفس كل منا ، الشاعر وغير الشاعر مع اختلاف درجة « الوعي » به .. ولكن ما « سيكون » .. أو الدخول في المجهول هو المهم « اللوحج » فيه .. وهنا تأتي مسؤولية « الفنان » الشاعر .. الإبداع دخول في المجهول لا في المعلوم .. ومن هنا تأتي أهمية ما كتب أدونيس من شعر ، وما نشر من آراء في الآونة

« في الجهة الطحلبية من صخرة العالم اعترف
اعترف - أذكر نبذة اسمها الحياة أو بلاوعي ، الموت أو
بلادي - ربحا تجدد كالألدة ، وجها يقتل المعب ، عينا
تطرد الضوء » . أراء هذا الموت يبدأ الشاعر يمارس
رفضه وامراراه على التغيير .. في كل المستويات ..
وعلى كل الجبهات .

عبر كل العصور الشعرية العربية .. من الخليل
ابن أحمد حتى اليوم ، نادرا ما فكر الشاعر العربي في
« وظيفة الشعر والشاعر » .. تتوفر للشاعر الموهبة
الشعرية .. فينظم .. وينظم .. إما التفكير في وظيفة
الشعر فأمرها مبكروك للنقاد والدارسين ، وبمجيء
أونيس يكرس دور « الشاعر الناقد » الذي يبحث في
البعد عن ضرورة ووظيفة الكلمة .. (الشعر رؤيا بفعل)
.. أي الكتابة - شعرا أو غيره - حسب تصور مسبق
لسدور الشاعر الذي يتعدى دور « النظم » وحسب .
الشاعر في هذا العالم لم يوجد عبثا ، كي يكتب الشعر
بقصد « النظم » ليعزز موهبة « الوزن والقافية » التي
التصقت به دون غيره . والشاعر لم يخلق ليكون قوادا
للمرور البشرية والمسئولة في عصره ، تارة يمدح وأخرى
يضايق وثالثة يهاجم حسب الإيماءات العليا الصادرة
إليه . لهذا الشاعر دور يتعدى كل هذه المقاييس
والمواصفات ، يتعمقها « أونيس » بوعي لا مثيل له ،
بدءا من الدراسة التي نشرها في عدد الآداب الخاص
تحت عنوان « تجربتي الشعرية » ، ويبحث المنشور
في مجلة أفكار الأدبية بعنوان « حول الشعر العربي
الجديد » ، العدد الثالث أغسطس ١٩٦٦ ، مروراً بـ
كتبه للهدف البيروتية تحت عنوان « الثورة فعل برؤيا » ،
والشعر رؤيا بفعل » ، إلى أن أصدر كتابه النقدي
« مقدمة للشعر العربي » . يحدد وظيفة الشاعر بقوله :
« أن يكتب الشاعر الجديد قصيدة » لا يعني أنه يمارس
نوعا من الكتابة ، وإنما قصيدة ، وإنما يحيل العالم إلى
شعر ، يخلق له ، فيها يتبدل صورته القديمة ، صورة
جديدة . فالقصيدة حدث أو مجيء . والشعر تأسيس ،
باللغة والرؤيا : تأسيس عالم واتجاه لا عهد لنا بهما ،
من قبل . لهذا كان الشعر تخطيا يدفع إلى التخطي .
وهو ، إذن ، طاقة لا تغير الحياة وحسب ، وإنما تزيد
إلى ذلك في نواها وغناها وفي دفعها إلى الأمام وإلى
نقوى » .

من هذا المفهوم (التخطي) للشعر يصبح الإنسان
محورا رئيسيا في أشعار أونيس ، نقطة عبور لمستقبل
آت تتحدد معالمه عبر أحداث وآلام البشرية ، مسجلة في
المستقبل نقطة مضيقه لصالح هذا الإنسان . من هنا
كان التفتي بالآلام في شعره ليس نوعا من التلذذ بالعذاب
لكن الآلام وذروة قهمة (الموت) يصبح جسرا يبرره نحو

الشاعر إلى حيث يمارس « الحرث » .. وكانت
قصيدته « قبر من أجل نيويورك » ... « نيويورك ،
حضارة باربعة أرجل ، كل جهة قتل ، وطريق إلى القتل ،
وفي المسافات اتين الغرقى » . أن اللغة الإيحائية التي
كتبت بها هذه القصيدة ، وصلت حدا أقصى من الدلالات
المباشرة وغير المباشرة ، تهايا كما أن الموسيقى
التصويرية في الأعلام الناجحة تعرفك أحيانا - وتلقاها -
بنوعية المشهد القادم .. حزن .. غرح .. قتل ..
مفاجأة .. كذلك لغة هذا القصيدة ، تبدأ القراءة
وفجأة تحس أنك توزعت روحين .. روح تستشف
الدلالات المباشرة ، والروح الأخرى تلهث - مرتاحة -
وراء مجموعة من التخييلات المنعكسة عن مجموعة من
مدولات غير مباشرة في القصيدة ، وفي نهاية القصيدة
يتجلى فجأة هذان « الروحان » ليشكلا معا ما يشبه
تلك العيطة الفجائية بعد لحظة تفكير طالت في موضوع
غير محدد الأطراف ، أدخلت عليها فترة « الإطالة »
هذه نوعا من مكونات اللاوعي .

كي تغير في واقعك ، عليك أن تمارس « التغيير »
في كل المجالات « الرؤيا والتعبير » ، من هنا تأتي
أهمية هذه المحاولات التعبيرية الأخيرة ، والتي جاءت
« قبر من أجل نيويورك » - كما أرى وأحس - بتوبيجا
لها . « الرابط بين الإنسان والكون والتوحيد بين
الواقع والغيب » .. وتجميع مدلولات كل الجزاء
المتشابهة في هذا الكون .. هي ميزاة لغة « التخييل »
هذه . من هنا وانت تقرأ عن « نيويورك » في القصيدة
القصيدة تنقز أمام عينيك كل العواصم العربية ..
« نيويورك - تمثال امرأة في يد ترفع خرقة بسميها
الحرية ورق نسيه التاريخ وفي يد تخفق طفلة اسمها
الأرض » .. نيويورك وهي هي كل العواصم العربية
بيدها ترفع خرقة الحرية ، وبيدها الأخرى تخفق
طفلة اسمها الأرض .. الفارق الوحيد أن الأرض
المخوفة مع إحدى العواصم العربية محصورة في أهلها ،
بينما مع نيويورك شاسعة تشمل الأرض كلها . وفي
لحظات تفحص وأعية ، مسترجعة آلام الماضي
(العربي) ... وإجهاضات الحاضر .. يتراءى للشاعر
عقم الحياة العربية ، وموتها الذي يفوق الموت الذي
يلطف من كفي « نيويورك » :

— رابت الخريطة العربية فرسا تجرر خطواتها
والزبن يتهدل كالخرج ، نحو القبر أو نحو الظل
الأكثر عتمة .

ويتزايد إحساس الشاعر الراض عن لبلادة الحياة في
وطنه الصغير والكبير ، بلادة اقتربت من الموت وتجانست
بمعده :

حريقة من الضياء ، موعدا خبا وعاد وهجه من الرمداد والدجى تاجعا .

في بحثه عن الانسان (الفينيقي) الذي يحترق لينجد
يصطلم ادونيس بالارض التي يعيش عليها وتوعبة
الرموز المتوفرة عليها ، التي لا تثبت وجودها وهي
حية ، وبالتالي صعب ان تتجدد لو ماتت .. وتبدو
في قصيدة (مرتبة القرن الاول) من ديوانه « اغاني
ميار الدشقي » ١٩٦١ كم هي مؤلة تجربة الشاعر
الرافض في البيئة العربية المتوفرة ، صد في كل ناحية ،
ولا ايجابية من كل الرموز — القيمة والقاعدة .

- من برينا عصفورا ما ؟ شجرة ما ؟ من يعلمنا ابدية
الهواء ؟ وحدنا في المفارق ننتظر ، الرمل يحو
بناورانسا ، والشمس تهزري في تجاعيد ايدنا .
- آه يا بلادي يا جلد الحراء ، عطرک مطاط يحترق ،
فجرک وطواط بيكي . غير الفاجعة لا تلدين ، غير
الكلزون لا ترضعين .
- لا النهار يعرفني ولا الليل وفوق تراب بلون النسيان
اترك خطواتي تنمو .

ويستمر ادونيس في بحثه الدائب عن الانسان
الصادر على الخطى والرفض ، رغم تسوة النظرية التي
ينطلق منها : « مركزا ابعاد المسؤولية المطلوبة لمواجهة
هذه التسوية ، فهو يبحث عن الانسان القادر على الرفض
لذلك تجده وعبر التسلسل الذي اشرفنا اليه من « اوراق
في الريح » الى « اغاني ميار » .. نجده في « اقاليم
الليل والنهار » من « كتاب التحولات » يبدأ يستشرف
« جديدا » ما .. وكأنه بدأ يقرب بخطوه من ذلك
« الانسان » المطلوب ، مع الاخذ في الاعتبار ان هذا
« الجديد » سيواجه بشراسة من كل قوى الظلام
والتجديد .. يتهيمن اياه بكل النهم الممكنة .. يقول
في « اقاليم ... » :

ثمة اصوات تتعالى
البدعة ، البدعة ! المحدث ، المحدث !
نبطل سنة قديمة
نرد للانسان اسمه
ونبكي .
اقرر ايها الزمن اقرر
يلزم صبر الحجر
نلزم شجاعة القبر .

وعبر هذا الانسجام مع الرفض ، والبحث الدؤوب
عن هذا الانسان (الكامل) القادر على تجسيد هذا

الحياة ، تمامها كطائر الفينيق (الاسطوري) الذي
يحترق عندها يشيخ ويهرم ، لا لينتهي ، لكن ليبعث
ويتجدد . ويمتد هذا الخط في اشعاره عبر تسلسل
واع لما يريده الشاعر ، عبر الانسان والام والموت ،
ثم التجدد . في قصيدته « وحدة الياس » من مجموعة
اوراق في الريح ١٩٥٨ يقول :

« اسمر ، طالع من البحر في ثياب الالوهة .
ملي بقطعة الفهد ، يعلم الرفض ، ينسج اسماء
جديدة ، وتحت جفونه يتخف نحو المستقبل . اسمر ،
طالع من البحر ، لا تقويه اعياد الجثث ، ملي بالعالم
ملي برياح تكتسب الوباء ، والنسمة الخالقة في
رياحه تقشر الحجر على الحب ، على الرقص والحب .. »
عبر الارتكاز على محور اساسي ، الانسان ، يتخف
نحو المستقبل ، يتطلع عبر ما هو كائن (رياح تكتسب
الوباء) الى ما سيكون . وفي قصيدة « وحدة الياس »
هذه كانت تنمو اراءهاست الرويا — الممارسة التي
توضحت ابعادها في قصيدته الاخيرة « قبر من اجل
نيويورك » والتي اعتبرها اغلب النقاد تخطيا نافعا
لما سبق ، ووقفوا عندها وقفة واعية .. تظهر هذه
الارهاصات في قوله ، في « وحدة الياس » ١٩٥٨ :

- من اي بلاد آتيت ، من اية حظيرة لا اسم لها ؟
- لم يكتل وطني بعد . روحي بعيدة ولا ملك لي .
ينهش ياكل اعماقي
اي سماء تقفل وجهي
اي اله اجنو قربة
يذبح في قلبي قلبه
قديم شيطان مسحور ويدي حربة
آه الغربة !

وهذا ذو اتصال وثيق بمفهوم الشعر (رؤيا بفعل)
ففي وسع الشاعر ان يفعل ما لا يستطيعه غيره ، تخطي
الحاضر الى ما هو آت ، فالتصيدة قوة هائلة تستطيع
التأثير في هذا العالم :

عش القا وابكر قصيدة وامض :
زد سعة الارض (١٩٥٦)

وعبر هذا يصح الموت تخطيا ، للتجديد والحياة
ومن هنا كان التأثير الاسطوري في اشعار ادونيس ،
خاصة (فينيقي) الذي يحترق لينجد :

- غربتك ، الوحيد فيها ، غربتي
غربة اي بطل يحترق
يولد فيه الافق
- وامس يا فينيقي ، امس واحد
مات على صليبه .
خبا وعاد وهجه
كان يرى بحرة من كسر

انه ادونيس الشاعر .. وكما يقول صلاح عبد الصبور - مجلة المجلة مايو ١٩٦٨ - .. « ادونيس صوت غريد في شعرنا العربي الحديث . اذ نستطيع ان ننسب كل شعرائه المجيدن الى تيار متقارب ، بينما يظل لادونيس وجوده الخاص » الذي لا يكاد ينتهي الى هذا التيار الا بمسقة . ولعل ذلك هو سر الاختلاف في تقدير شعره ، ودعك عددن من آراء الطرفين ، طرف المغالاة وطرف التقييد .

احمد ابو مطر

برقية الى امير دولة البحرين

صاحب السمو امير دولة البحرين ،

ان ادباء الكويت وقد اقلقتهم انباء اعتقال ادباء البحرين .. برون في مثل هذا الاجراء ثنائيا واضحا مع الطريق الديمقراطي . ورابطة الادباء في الكويت تساندكم اطلاق سراح ادباء الذين يحثون ظلمة الشعب البحريني الشقيق .

برقية الى رئيس المجلس التأسيسي

الاستاذ ابراهيم العريضي رئيس المجلس التأسيسي - البحرين :
ان ادباء الكويت الذين تجمعهم مع ادباء البحرين الطريق الواحد اقلقتهم انباء الاعتقالات التي تعرض لها ادباء البحرين الشرفاء .
ورابطة الادباء في الكويت ترى في مثل هذه الاجراءات ثنائيا واضحا مع الطريق الديمقراطي ، ونحن نساندكم بصفتم من حياة الكلمة الطيبة التدخل لاطلاق سراح الادباء المعتقلين .

الرفض ، نراه في « التحولات » يتوحد تماما مع « صقر قريش » عبدالرحمن الداخل ، ليقوم برحلة متعددة المناحي والاتجاهات ، غير ماض اقر هو وجوب الانسلاخ عنه (ايجابا) :

« قريش ... »

لم يبق من قريش

غير الدم السافر مثل الريح

لم يبق غير الجرح »

ومن هذا الماضي « المطلوب الانسلاخ عنه » ايجابا وفي طريقه للصدود الى ابراح الموت ، يظل « الصقر » يحلم بتشكيل عالمه « الاتي » حسب ما يريد ، حسب اعتبارات الرفض والانسلاخ ، التي طالما تمنى ان تتاح له الفرص لاعادة البناء في الفرات او غيره :

اعرف بعد الآن ان اغير العصور

ان اخلط العصور بالعصور

اعرف ان اعيدها

قصيدة او ثورة او حلم ... »

انه التحول الدائم ، غير كل المتناقضات . الموت الحياة ، الياس ، الامل ، في انتظار « الطفل الذي ياتي » . ويتشكل لديه هذا « الطفل ... » في كل مكان بصورة ، ففي قصيدته « قبر من اجل نيويورك » يفت امام هذا الاتي ، حيث يعتقد عليه الامل في « نحو وجه نيويورك » انه حي « هارلم » مثل ما يمثل من صراعات ونضالات :

هارلم ،

الزمن يختصر وانت كالمساعة :

اسمع دموعا تهدر كالبراكين ،

المح اشتاقا تاكل البشري كما تاكل الخبز .

انت المحاسة لتمحو وجه نيويورك ،

انت العاصف لتأخذها كالورقة وتزهبها .

هذا هو ادونيس في شعره ، حلقة واحدة ، تبدأ بارهاصات جذورية في « وحدة الياس » عام ١٩٥٨ ، لتصب في « هارلم » ١٩٧١ ، حيث نيويورك - نيويورك الشمس . انها الشمس حيث ينتظر الجميع ، عودة « صقر قريش » .. او الطفل الاتي .. ليحو الجميع وجه « نيويورك » وكل ما يشبهه في البلاد العربية ، حيث « الموت » تاتي منه الحياة ، رغم ما يبدو من تناقض :

اهبط في جحيمك واصرخ :

اقطر لك اكسيرا ساما ،

واحديك .

حوار حول الشعر والمسرح

مع



الدكتور مصطفى بدوي ، الأستاذ بجامعة أكسفورد .

الدكتور مصطفى بدوي
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakuntal.com

أجراه / حسن مبارك



وهي ، قضية الاديب والحرية .

يجيب الدكتور مصطفى بدوي ، هذا سؤال يتعلق بالاضاع الراهنة ، طبعاً - في نظري - ان من حق كل اديب ان يتمتع بالحرية ، وحرية التعبير بالذات مثلها مثل اي ميدان اخر من ميادين الحرية للمواطن الحق ان يتمتع بها .

والاديب هنا لا يختلف عن اي مواطن - اقصد ان الاديب ليس في موضع خاص متميز عن غيره - ولكن للسلف هذا الوضع لا يتحقق كما ينبغي لاعتبارات ضرورية ، احياناً يستطيع الانسان ان يقدرها في ظروف معينة - كالحرب - فقد بسىء العدو استغلال ما ينشره الكاتب في حال نشره . وهذا الوضع المؤلم من عدة اعتبارات ، لا يسمح للاديب - كما ينبغي - ان يعبر مثل غيره من المواطنين .

الدكتور مصطفى بدوي استاذ . . في جامعة أكسفورد واحد من اعلام الادب العربي المعاصرين ، ومن المهتمين بقضايا الفكر الامناء الذين يمكن ان تكون لارائهم قيمة خاصة واثناء زيارة قام بها مؤخراً للكويت كاستاذ زائر في الجامعة ، استطلعنا ان نجري معه هذا الحوار ، والذي نتمنى بمسدد ان يساهم باضافة معينه الى بعض الجوانب التي تحتاج الى كثير من الدراسة والبحث واللقاءات الجادة وكان لا بد لنا ونحن بصدد التعريف به من ان نعود الى بعض المؤلفات التي ساهم فيها في مجال الادب والفكر بصفة عامة : العلم والشعر - دراسات في الشعر والمسرح - كولردج - مختارات من الادب العربي الحديث - الى جانب كثير من الدراسات الاخرى في ميدان الشعر والمسرح .

فكان لا بد من طرح قضية عامة كمدخل للحوار

— في مثل هذا الوضع هل يشعر الاديبي العربي بحرية التعبير ؟ .

هذا يتفاوت من اديب الى اخر ، بعض الابداء يعبرون عن قضايا معينة رغم وجود قوانين صارمة في البلاد .

— هل يؤثر كبت الحريات على نوع الانتاج الادبي ؟

هذه مسألة تاريخية في الواقع . ان كبت الحريات (الضغط السياسي) لم يكن له طول الوقت تأثير ضار على الادب ، وهذا شيء غريب ، وانا في الواقع انادي بحرية الاديب لانه يتميز عن غيره ولا لانه يؤدي الى ادب افضل ، بل لان هذا من حق كل مواطن . اما الاديب ذاته فالجديد منه يكتبه الاديبي المبصري الموهوب عادة دون النظر الى الاعتبارات السائدة .

— ماذا عن الحركة الشعرية الحديثة ؟ هل تمكنت من بناء اشكال خاصة بها ؟

بالتأكيد . ان الحركة الشعرية الحديثة ادت الى شعر اصيل (طبعيا ليست كل قصيدة حديثة جيدة والعكس ايضا صحيح) انها الجيد ممتاز ولا يقل في جودته عن الجيد في القديم .

— ما مدى مساهمة الشعر العربي في خدمة قضايانا العامة ؟

طبعيا يساهم الشعر الحديث جيدة ودينية . في خدمة قضايانا فالجيد منه يساهم بحكم كونه شعرا جيدا فقط . لان الشاعر العربي الحديث لا يستطيع ان يغفل عن وضعه كائنسان عربي في العالم الحديث وان كان يحدث على مستوى لا شعوري . الشاعر العربي الحديث لا تكون نقطة الانطلاق عنده لخدمة القضايا المحلية ، كذلك يخدم بعض الشعر الرديء قضايانا او يحاول خدمتها حين يكون شعر دعوة (الشعر السياسي او معظم شعر المقاومة) حين يكون مفعوله مفعول جريدة سياسية .

— ما تعليقك : أن الشعر العربي القديم بشكله الموروث استطاع ان يعبر عن مرحلة مهمة من مراحل التطور الحضاري في العصر العباسي . وما مدى امكانيته في المرحلة الحاضرة ؟

الشكل القديم للشعر عجز عن ذلك . ومعظم الشعراء التقليديين احسوا بهذا العجز . الانسان لا يبدأ من مطلقات مجردات . ان المبادئ تنبع من الانبياء . هؤلاء الشعراء شعروا ان الشكل القديم للشعر عاجز عن احتواء التجربة الحاضرة . ونحن

بطلبعتنا كيمثلتين على هذا الوضع نقول : ان الشعر القديم عجز في الحضارة العباسية . ومجال التجديد محدود بحكم غلبة التقاليد عليه . من الذي قدر ان يجدد في الشعر ، او يعبر عن تجربته الصادقة اكثر من غيره .

ابو العلاء المعري في لزومياته مثلا ، لم يتبع الشكل العربي القديم ، لم نجد لديه تسييا ، لم نجد عددا معيناً من الابيات . نراه يعبر عن خواطره بقصيدة قد تبلغ البيتين او الثلاثة . كما انك تجد التسيب عند المتنبي ليس في قوة شعره الذي يعبر عن قضاياها الخاصة ، في مثل قصيدته — عيد بآلة حال عدت يا عيد — اعطنا قصيدة واحدة فقط عبرت عن عبرت قصيدته هذه 100 . ثم ان الحضارة العباسية ، كانت حضارة القرون الوسطى ، صحيح انها اخر ما توصلت اليه الحضارة العربية . الا انه لا يمكن بحال مقارنتها مع حضارة القرن العشرين ، حضارة الآلة .

— ما تقييمك للحركة النقدية في الادب العربي 100 وهل استطاعت ان تواكب في تطورها ، بقية جوانب الادب . كالشعر مثلا ؟

على الرغم من ان النقد الادبي تطور تطورا خطيرا في القرن العشرين بصفة عامة ، الا انه لا تزال فيه ثمة ثغرات كثيرة ، مثلا لا يوجد نقد للشعر الحديث على مستوى عال ، وبالقدر الكافي ، واقتصد بالنقد ، والتدقيق يقوم على اساس من مبادئ واضحة ، ويتمتع بالشهرة الادبية ويحللها تحليلا تفصيليا ، ويربط بينها وبين غيرها من الظواهر بأسلوب واضح وبلغته مقبولة.

لا يوجد من هذا النقد ما يكفي ، ثم انه ظهرت نزعة في النقد الادبي ، لاسيما نقد الشعر منذ سنوات ، هذه النزعة تكاد تستهمل الغموض لذاته ، وتكتسب عن الشعر الغامض بأسلوب لا يقل غموضا ... وتستخدم الفاظا وعبارات ذات ابعاء عاطفية وانفعالية مما لا يخدم قضية النقد على الاطلاق ، ان وظيفة النقد هي ان يحول الاستجابات العاطفية اللاعقلية ، للعمل الفني (القصيدة) الى قضايا عقلية الى حد بعيد قابلة للنسب والكتب . وحينها يفشل الناقد في ان يكتب مثل هذا اللون من النقد ، فالانفصل له ان يعبر عن مشاعره الغامضة ازاء قصيدة بقصيدة اخرى .

— هل هناك اسماء في القصيدة الحديثة استطاعت ان تثبت قيمتها من خلال ممارستها للشعر ؟ وهل بعض من كتاب الشعر الحر من يمكن اضافة اعمالهم للتراث ؟

طبعيا ... انا ذكرت معظمهم في مختاراتي .

بقلم / عدنان الداعوق

عجيبا . ويدور الرجل ، والقرد تستعيد سلسلة حديدية طويلة ، ويشي وراءه ، ويقدم الدف للمارة الذين توقفوا يشاهدون القرد العجيب ، فيرمي كل واحد منهم في الدف بضغ قروش ويبيش .

ويظل الصبي الصغير يتابع رحلة هذا القرد العجيب في عالم المعائب .. وينسى نفسه ، ويتلهى بمنظر القرد ورقصه وخفة جمع القروش . وتمضي ساعة وساعة ..

وإذا هو أخيرا امام باب المدرسة المغلق كالقلعة المهجورة .

ويعود الى المنزل ، وتستقبله الام :
— لماذا عدت مبكرا .. اهنك حدث في المدرسة ؟ ..
ويطلعهم وهو يجيب :
— كلا .. ولكنني كنت اشاهد القرد وهو ياكل ويرقص ويأتي عملا عجيبا .

تنتاب الشيخ المسن لا تزال متعلقة به ، ودعوة يفرها في حنين مكتوت وزوجته الى جانبه تخفف عنه ،

ويقول الشيخ المسن وهو في اسفل :
— كنت اظهي ، وانا حديث السنن في طريقي الى المدرسة بمشاهدة القرد وهو يرقص .. وكنت ادع كل شيء ولا التف الا له ، ولا تهني الا متعتي الصغيرة . هل عرفت قيمة العطلة ابدأ ؟ ..

قالت له امه :
— يا بني . لتلا يفوتك قطار العلم إلحق به سريعا .. ولتلا يفوتك قطار الحياة حاول الا تتوقف في اية محطة حتى لا تتأخر وتنفد وسيلة نلتك الى هدفك .

نهض من فوق حافة الجسر ، وحاول ان ينزل الى اسفل .. الى حيث تجمعت تلك الخلائق العديدة ، فسمع صوت الشيخ المسن يهيب به :
— لا تنزل الينا .. ماذا تبغي من نزولك ؟ .. عاود مسيرك فلا بد ان تصل ، اما نحن فمقضى علينا لا محالة .
ووجد مكانا ضيقا تهدمت حافته .. ونزل ..

الوقت اصيل بعيد ، يمتد طويلا حتى يكاد الزمن كله يذوب في لحظاته المحترقة ..
والشمس تترقق على الوجود ، فتصنع ذلك الاصيل بلون باهت اجرد ..

توقف قبل ان يصل الى الحافة الاخرى .. واقترب من عرض الجسر ، والتي نظرة مشقة الى اسفل :
نساء وعجائز واطفال وشيوخ .. كلهم يتأهون وجهمهم يصرخون ، يكون ويندبون .
ثيابهم في لون واحد ، واصواتهم تتشابه الى حد بعيد ، ووجوههم تكاد تكون واحدا يتدرج في العمر وتترقق معه السنون .

وارخى ساعديه على حاجز الجسر وراح يتأمل . وتمضي اللحظات بطيئة في ملأ ، وإذا شيخ مسن يتطلع اليه ، لا يكاد وجهه يفارقه ، يرفع يده ويشير للشيخ المعجوز ان اظهن ، فكل شيء على ما يرام .

ويرتفع صوت المعجوز خاطبه :
— بني .. امش .. فالطريق امامك طويل ، لا تتوقف وتنتظر الينا ، نحن كلنا خطايا ، لم نعرف قيمة المسن .. كانت الطريق عندنا الهية والمسير ضياع .. مررنا يوما كما تمر انت اليوم ، فتوقفتا طويلا ، واستمتعنا بها نستمتع به انت الان .. فكان نصيبنا ان بني الجسر فوقنا ، وظللنا في اسفل هكذا ، لا تخطر لاحتلائنا مفاзд الابل .. امش بني ولا تتوقف .

المعجوز المسن يكي . ودعوة حمراء . زوجته تخفف عنه بأنين .. ثم تكلم بكلام مبهم لا يفهم منه شيئا .
هنا عاشوا .. وهنا انجبوا .. وهنا سوف يموتون ..

قالت له امه يوما :
— بني لا تتوقف وانت في طريقتك الى المدرسة للثلا بضغ عليك الوقت وتأخر . وشاهد الصبي الصغير في احد الايام رجلا وقردا ..
كان القرد ياكل الموز بعد ان يقشره ، ويدور حول صاحبه باستمرار .. ثم يصرخ به صاحبه فيتوقف عن الطعام ، ثم يشير اليه ببوزة جديدة فينطلق نحوه بفرح بدائي . ثم يضرب له بذف يحمله ، فيرقص القرد رقصا



الطعام متى احب . كنت اشتوق الى العيش الحقيقي .
واسند المجوز راسه فوق راحتيه ، وقال :
— قصتي طويلة جدا ، ولكن دعني اقص عليك طرفا
منها :

خلقت حرا .. ولكنني وجدت
نفسي عبدا اعمل في حقل يملكه نري
كبير .

كنت مقيدا في كل شيء .. حتى
في عبوديتي التي كنت اريدها في شكل
تفترض علي في شكل اخر .
علي في الحقل لا ينتهي .
الثور عمله ينتهي .

اها انا ، فكنت حين انتهي من
عملي ، التفت الى الثور لاهتم به ،
ولا يهتم بي احد .

ومالك الحقل يقتني اجرا ظالما ،
لا عمل له الا اخذ السوط وملاحقتنا
في الظهيرة والشمس تحرق الاجساد .
انظر .. جسدي يحمل علامات
عبوديتي .

واخيرا ، ماذا اقول ؟
ضقت ذرعا بحياتي التي لم تكن
ملكي ابدا ..

كلا .. انا لم اولد حرا ، بل
كانت امي عبدة ، وكان ابي اجيرا عند
المالك الكبير .

فانا لم استعبد وقد ولدت حرا
.. بل تدرجت في عبوديتي ، وتزوجت
عبدة ، وانجبت عبيدا انضموا الى
القطع الكبير الذي يعيش بلا هدف
ولا امل .

كانت بينه وبين الجوع مسافة طويلة .
وشاهد المجوز المسن يركض نحوه في اسراع .
واستطاع ان يلمح من بعيد سلسلة حديدية تستعبده
من رقبته ..
وتذكر نجاة كل شيء ...

— اياه ، صدقيني انني لن اتأخر بعد اليوم .. ولن
اتف في الطريق بها كانت الالهية .

كان الصبي في اليوم الثاني يذهب الى المدرسة
صباحا .. وشاهد من بعيد الرجل والقرد يجلسان
كصديقين حميمين على رصيف الشارع ، وكأنيهما يتنادمان
ويتشاكيان الذل والهوان .
فغير الصبي الصغير طريقه ، وانحرف في شارع
خلفي ورغبته المحمومة تجره الى الخلف ليمسود
فيشارك القرد وصاحبه التنادم والتشاكى ، وليشفي
غليل نفسه الصغيرة النحلقة .

وحين اقترب الشيخ المسن قال له :
— ماذا تريد .. هل نسيت كل شيء تعلمته في حياتك؟
انسا قوم تافهون عجزت الحياة عن تعليمنا .
اننا نحن الذين نرقص ، والقروود هي التي تدرنا
.. انظر .

ومد يده الى رقبته ، كانت السلسلة الحديدية تبتد
جعلت وصمتها في عنقه ، وتدلّت من الطرف الاخير
لتسير خلفه كالظل .

مد يده ، وقبل ان يتناول قطعة الحلوى من يد
اياه ، قال لها :

— هل سمعت يا اياه ؟ . القرد قتل صاحبه بالامس
بينما كان يرقصه ، انه لم يفهم معنى الصداقة .. كان
الرجل يعامله بكل لطف وحب ، ويطعمه الموز ، ويجمع
له القروود ليشتري له كل شيء ، ومع ذلك قتلته
بوحشية .

وحين نظرت اليه اياه ، اشتطرد في فزع يقول :
— كلا .. انا لم اشاهد ذلك .. ولكن زميلاتي في
المدرسة قصوا علي القصة .. اليس ذلك شيئا رهيبا
يا اياه ؟

كان العجوز المسن قد مسح عن عينيه اثار دموعه
الغزيرة ، وتطلع نحوه ، ثم جلس فسوق حجر كبير ،
وقال :

— كنت اتعذب دوما .. كنت اشتاق الى الحرية
لاعيش كيا يحلو لي العيش .. لانام متى اريد ،
واستيقظ متى اريد ، لاكل متى ارغب ، واحجم عن

— الم يكن الافضل لو ان القرد لم يقتل صاحبه ،
لعاشى معه ان في سعادة اكثر ؟
قالت الام :

— كلا يا بني .. لقد كان صاحب القرد ايضا يسجنه
ويربطه بسلسلة من حديد .. بل الافضل للقرد لو
كان يعيش كما يشاء في الغابة .. ينسام متى يرغب
وياكل كما يريد ولا تطوق عنقه سلسلة من حديد ..



... والطريق طويلة طويلة .
اصيل ينطوي وشمس تشرق وتغيب ، والجسر
العريض يمتد بعيدا بعيدا .. والذين لا يزال يتصاعد
من اجساد خلائق تتعذب وتلوى من سياط حبراء .
ويستمر الصبي الصغير في المسر .
وتستمر الشمس تشرق بلاء الحرية على كل
الوجود .

عنان الداعوق

استدراك

على «تحرير الذات والمعادل الموضوعي»

ARCHIVE
http://Archivebeta.org/



ينتهي الزيل دكتور عبدالله خورشيد الى انني قد وضعت اسم
الشيخ حسن حيث كان ينهي ان اضع اسم « ابي محمد » ، وذلك في
نقدي لقصة الدكتور خورشيد في مجلة البيان ، في عدده السابق .
وثمة سبوا آخر ، ينهي اليه الاديب سمود حد الصويلح ، للطلاب
بدار المعلمين ، هو انني وضعت اسم : ذي الاصبع العدواني ، حيث
كان يجب ان اضع اسم ابي ذؤيب الهللي .
وكلا الكتبايين مشكور ومختور .

دكتور اسماعيل الصفي

ونوبت الانتقام ..
اردت ان اعيش لحظة واحدة
بحرية مطلقة .
وفكرت ان اقتل المالك الكبير .



— اياه .. ماذا تظنين القرد سيفعل بنفسه .. وهل
اذا قتل صاحبه يتحول الى انسان ؟ انا لا اظن ذلك ..
فالقرد قرد سواء اقتل صاحبه ام بقي معه .
وضمته الام بعطف وحب ، وقالت له :
— انه لكذلك .. والان هيا الى مدرستك .



واغاق المجوز المسن من غيبوبته القصيرة ،
واستمر في حديثه :
كانت ليلة شؤم ، ولكنها كانت
زاخرة بالحرية . لاول مرة فكرت
بحرية ..

تناولت بدية مستونة ، وذهبت
الى قصر المالك الكبير ، وجلست
عند الباب ابكي بصوت مسووع ..
فخرج الى الاجير الظالم ، وضربني ..
فما ازددت الا بكاء وعويلا حتى خرج
بعد ان المالك الكبير ، وما ان رايت
حتى انتفضت عليه ولطمته طعنات
عديدة ..
ومات ..
لحظة واحدة عشيقا من حريتي

بحرية ..
وبعد ذلك تدرجت في العبودية .
وانطهرت آلامي في مستنقع نتن .
ولم تنته قصتي بعد . لم تنته .
فما انذا في سجنى الكبير الذي
ترى .. وهناسوف اموت ..



— اياه .. هل عرفت اخر قصة القرد الذي قتل
صاحبه بالامس ؟

— نظرت الام الى ابنها ، وقالت :
— وهل عرفت انت ؟
قال الصبي الصغير :

— ان كل الناس يتناقلونها .. فبعد ان قتل القرد
صاحبه ، هرب الى شوارع عديدة ، ولاحقه رجال
عديدون ، واخيرا رموا فوقه شبكة ضخمة واصطادوه
.. وقالوا ايضا انهم سياخذونه الى حديقة الحيوانات ..
فهناك تربى الحيوانات ضمن اقصاف من حديد لا تخرج
منها ، وهناك تاكل وتشرب وتنام .. هكذا يقولون .
والفتت الصبي الى ايه متسائلا :

اللغة والمجتمع

« رأي ومنهج »

يظن حتى الآن ان دراسة اللغة بالنسبة اليها غير ذات اهمية .

وظيفة اللغة

بما ان اللغة ظاهرة انسانية عامة فان « علم اللغة العام » General Linguistics يحاول ان يجد طرقا لدراسة هذه اللغة، وهذه الطريقة تصلح لدراسة الاشكال الكلامية التي تصطنعها الجماعات البشرية على اختلافها . واي طرق الدراسة اللغوية او منهاجها يجب ان يكون مرنا ومن هذه المرونة يتبين استخداما ، عند دراسة العربية مثلا او دراسة اي لغة اخرى تختلف عنها في النظم الصوتية والنحوية كما يجب ان تقتنر هذه المرونة بالدقة والاحكام .

تأليف الدكتور محمد السمرات

عرض
وتأليف
فريد عليم الزعيم



ويقول « فرديناندي سوسير Ferdinand de Saussure » ان « موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن اجل ذاتها » اي يجب ان تكون مناهج علم اللغة ووسائله واسمه (الفلسفية) مستمدة من طبيعة هذا العالم ومثلاثه معه واننا نستعين بعلوم اخرى في تكويننا لنظرية عامة في اللغة كان تستعمل

عليها اللغة الذين تقوم دراساتهم للغة على اساس « منطقي » ، او « فلسفي » او « نفسي » او « رياضي » او « آلي » يرون ان اللغة لا تعدو ان تكون مرآة ينعكس عليها الفكر ، او اداة عاكسة للفكر ، او « مستودعا » للفكر المنعكس ، او وسيلة لتجسيم الفكر او التعبير عنه . وهذا ليس قاصرا على اللغويين القدماء من يونان ورومان ، وعلى لغويي العصور الوسطى ، اولئك الذين خضعوا في تفكيرهم اللغوي لمنطق ارسطو ولبعض التصورات الفلسفية ، ولكنه يصدق على كثير من المناطق الحديثة الذين تعرضوا للغة ومن هؤلاء « جفونز Jevons » الانجليزي فقد قال : ان اللغة تؤدي ثلاثة اغراض : ١ - انها وسيلة للتواصل ٢ - انها عون آلي للتفكير ٣ - انها وسيلة للتسجيل وللرجوع الى ما يسجل . ويقول : « كانت اللغة في نشأتها الاولى تستعمل في الغرض الاول على وجه الخصوص ان لم يكن استعمالها فيه وحده » .

والدارس للغة من الناحية الاجتماعية لا يقف على هذه الدراسة من الناحية الحاضرة فقط بل انه يبتدئ في دراسته للماضي كذلك ويجعل لكل منها منهاجا خاصا . وان هذا البحث يتجدد على مر العصور فهذا الاستعمال للغة متجدد بطبيعته ، وان العالم كما يراه « م . م . لويس M.M. Luice » في غمرة « ثورة لغوية » ففي الخمسين سنة التي مضت احدث التقدم في طرق الاتصال المساعي كالتلفون واللاسلكي والطيران والراديو والتلفزيون والسينما والصحافة ... تفسيرات كبيرة في الحياة الاجتماعية البشرية ومن شدة اتصال المجتمعات بعضها مع البعض وعلى هذه الصورة التي لم تحدث في التاريخ مما جعل اي مجتمع لا يخلو من التأثير بلغه غيره .

وان دراسة اللغة تخدمنا في ميادين للفكر كثيرة كان

وتستعين بـ « علم الاجتماع ، علم النفس ، علم الطبيعة والدراسات التاريخية والجغرافية ... الخ » .

وكثير من الدراسات أدت الى اعتبار ان اللغة وسيلة لتوصيل الأفكار والمواقف والرغبات و « هنري سويت Henry Sweet » يقول : « ان اللغة هي التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المنظمة في كلمات » . وادوارد ساير يقول : « اللغة وسيلة إنسانية خالصة وغير غريزية اطلاقاً لتوصيل الأفكار والاتصالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة ارادية » .

ويقول الدكتور السعران : لو جاز ان الكلام في بعض استعمالاته تعبير عن الفكر ، انه ليس كذلك في جميع استعمالاته او في معظمها فليس ثمة توصيل للأفكار او تعبير عنها في لغة التحيات ولغة التساؤلات ولغة التدريب الرياضي والعسكري .

التنو اللغوي للطفل

التنو اللغوي للطفل يستغرق ثلاث مراحل وهو

تقسم ارتضاه العالم الدانركي « يسبرسن »

١ - مرحلة الصباح

٢ - مرحلة البأبة

٣ - مرحلة الكلام

١ - **مرحلة الصباح** : وهذه المرحلة تمتد من مولد الطفل الى حوالي الاسبوع الثالث من عمره وقد نستمر الى الاسبوع السابع او الثامن .

عند ولادة الطفل يقابل العالم بصراخ وصياح ولا يعتبر هذا كلاماً وهذا الصراخ ليس هو من كلام جماعته ولا من كلام اي جماعة اخرى ويستدل على ذلك لو ان الطفل قطع عن جماعته او عن اي جماعة اخرى فان هذا الطفل لا يستطيع الكلام بأي حال من الاحوال ، لانه لا يلم له لغة جماعته الهبا ، ولا هو يبتكر اللفظ بها او بسواها ، ابتكاراً ، ولكنه ير وهو في مجتمعه ببراحل طويلة وشافة حتى يستطيع ان يتفاهم مع من حوله بلغتهم .

ان الصباح يصبح اراديا ، كون الطفل كلما صاح ادرك بان احدا سيأتي من حوله . وهذا الصباح تدريب لجميع عضلات الطفل وعضائنه التي سيسعملها في البأبة والكلام والفناء ، حتى ان بعض المربيات تقول ان الطفل الذي يكون اعلى صياحا يصبح عندما يكبر خيرا من سواه غناء .

٢ - **مرحلة البأبة** : تبدأ بنهاية المرحلة الاولى وقد تمتد الى حوالي نهاية السنة الاولى من عمر الطفل

والاصوات التي تصدر عن الطفل في اوائل هذه المرحلة لا ينطقها قاصدا او بقلدا ، انها نشاط عضلي خالص وبسيط كتحريكه اصابعه او يديه او رجليه ، ويجد الطفل في هذا لذة كثرة تحريكه لتلك العضلات الاخرى . وفي نهاية هذه الفترة يكون الطفل قد تمكن من نطق عدد كبير من الاصوات ويكون قد احب ان ينطق سلاسل من مقطوع واحد مثل تننتت او ددددد .

٣ - **مرحلة الكلام** : وقد قسمها الاستاذ « يسبرسن » الى فترتين :

١ - فترة اللغة الصغيرة

٢ - فترة اللغة المشتركة .

اما فترة اللغة الصغيرة فهي التي يحدثها الطفل لنفسه بتقليده تقليدا غير محكم كلام من حوله من الكبار . ويكون الطفل في هذه الحالة عندما يتكلم بعيدا كل البعد عن اصل الكلام الذي يحاول ان يقلده ولا يكون نطقه مفهوما الا لدى البيئة الضيقة (امه وابوه ومن يعيش معه) والوالد الطفل في هذه الحالة تعرف ما يقصد طفلهما من كلامه وكذلك من يقوم مقام الام ، ومن امثلة كلام الطفل في هذه المرحلة كان يقول (م) ويقصد بها ميه باللهجة المصرية .

اما في فترة اللغة المشتركة فيبدأ الطفل بالتخلص من خصائص لفته السابقة الفردية الى ان ينظم كلامه ويقترب من كلام الكبار حتى ان كلامه يصبح واضحا لدى الغرباء ايضا . ولكن الطفل يستغرق وقتا طويلا حتى يستطيع كلاما يهمل كلام الكبار .

اللفة مميز فردي ومميز طبقي

ان اختلاف الاصوات الطبيعية للأفراد يجعل اي صوت مميزا عن غيره من الاصوات فصوت الأطفال يتميز عن صوت الراشدين وكذلك صوت النساء يختلف عن صوت الرجال ولا يقتصر تمييز الصوت من جنس الى آخر بل يمتد حتى يميز كل فرد عن غيره ، فكما اننا نميز الشخص بجسمه وبشكله مثلا كذلك نستطيع ان نميزه من جهة صوته حتى ان الطفل يستطيع ان يميز صوت ابيه وهو خارج المنزل فيسرع للقاءه . وكذلك قد يسمع مروض صوت رئيسه فيتصنع العمل مثلا ؟!

وما يميز لغة فرد عن فرد كذلك اللازمة اللغوية وهذه قد تكون من نطق كلمة او كلمات وقد تكون عبارة يكثر من ترادها المتكلم وقد تكون عيبا عضويا كاللغة والفأفة والتبته .

ان الفرد يتعلم اللغة بطريقة التعلم الشاق الطويل

لغة ما يسايرها لتطور البنية اللغوية ؟ ان اول من وجه اللغويين الى الكشف عن هذه القوانين هو « انطون ميه » وذلك في سنة ١٩٠٦ م فقد قال : « انه من الواجب ان نتحدد مع أي بنية اجتماعية تتفق بنية لغوية معينة ، كما انه من الواجب ان نتحدد كيف تتمثل تغيرات البنية الاجتماعية ، بطريقة عامة ، في تغيرات في البنية اللغوية » .

ولقد جاء ميه بمثال يوضح العلاقة بين هذين النوعين من البنية فقال : « ان اللغة الهندوأوروبية كان تصريفها يصطلح « مورغيان » وكانت تعطي لكل منها مجموعة من الخصائص ، وكانت تعطي الكلمة استقلالا ذاتيا كبيرا في العبارة ، وذلك لانها كانت لغة عقلية منفردة ، وهذه الصفة ذات علاقة بالبنية الاجتماعية للامة الهندوأوروبية التي كانت جيلة جماعات صغيرة كل منها على درجة كبيرة من التحرر عن سائرها » .

ب - اللغة والجنس :

هل هناك روابط ضرورية بين اللغة والجنس ؟ وهل التغيرات التي تطرأ على جنس من الاجناس لا بد ان تؤثر في لغته ؟ وهل نستطيع ان نستخلص من لغا ما بان هذه اللغة تخص مستعطي الرؤوس او انها من لغة مستديريه ؟

والواقع انه ثبت فساد الربط بين اللغة والجنس وهناك أدلة كثيرة على ذلك فلو اخذنا زنجيا من افريقيا وتربى في إنجلترا منذ طفولته فانه حتى سيتكلم الانكليزية كأحد ابنائها وكذلك الانكليزي لو اتا الظروف وتربى منذ طفولته في افريقيا .

ج - اللغات المتخلفة :

ان القول بوجود لغات متخلفة شيء والقول بل هذه اللغات ان يتاح لها ان تعبر عما تعبر عنه اللغات الراقية شيء آخر . ان هذه اللغات ليست ثابتة وانها هي كأي لغة أخرى متحركة متطورة والتغير الذي يصيب هذه اللغة دائم الحدوث وان اختلف سرعة وطبيعة وعبد وذلك وفق ما يصيب هذه الجماعة التي تتكلمها من التغيرات الحضارية .

وان كانت هذه اللغة المتخلفة ينتقصها من المفردات فانه من السهل ان نتضاف لها هذه المفردات وان اللغة المتخلفة قادرة على التكيف السريع ، مصطنعة ما واردها نفسها من إمكانيات وذلك لتساير المذنب الحديثة .

د - اللغة والقومية :

ان كل امة من الامم تعتز بلغتها وتريد لها الحياة ان بعض الامم المستعمرة تفرض على المستعمرة ان تترك

في طفولته ويبقى يضيف مفردات الى لغته ويغير ويبدل فيها الى ان يموت ، فمن المستحيل ان لغة الفرد تبقى ثابتة بعد مرحلة الطفولة بدليل ان لغة اي فرد تكون بتغير دائم نظرا لما يحصل عليه من مفردات لا يكون قد سمعها من قبل فيضيفها الى لغته وهو يستفيد بتعبيراته ، كذلك فان الصبي بالدرسة يحكم اتصاله بزملائه الطلاب يحصل منهم على مفردات وتعبيرات لم يكن قد سمعها من امه وابيه في البيت او من الذين اتصل بهم من قبل ، هذا بالإضافة الى ما يحصل عليه من المفردات المتعلقة بالدراسة ونظامها وبالسلوك الذي يفرض عليه .

وكذلك فان اللغة علامة مميزة طبيعية ، ففي الجماعة الكلامية الواحدة تختلف لغة المتعلمين عن لغة الابوين وكذلك لغة المتعلمين تختلف بعضهم عن بعض وذلك بحسب درجة تعليمهم .

وكذلك من جهة الحرف فلهذا الصيادين تختلف عن لغة التجارين وهذه تختلف عن لغة الحدادين وهكذا . .

ان تغير الفرد للغته لكي تصبح مثل طبيعية لغة أخرى كان تكون اعلی او ادنی من لغته الأصلية يستغرق وقتا طويلا وهو يحتاج الى مران كثير ومهما بلغ الشخص في تعلم تلك اللغة فانها ينم عنه في بعض عباراته والفاظه بانه دخيل على هذه الطبقة الجديدة .

وهذا قد يحدث ان يكتسب الإنسان لهجة غير لهجته الأصلية كما فعل « برناردشو » في مسرحية « ببجاليون » حيث ان عالم الصوتيات اللغوية « هينز » النطق باللغة الورد (البزادوليتل) وقد كانت هذه الفتاة من اسرة فقيرة متواضعة وتكلم اللغة العامية ، فقد تمهدها الاستاذ بالتعليم الصوتي واللغوي الى ان أصبحت تتكلم وكأنها من سيدات الطبقة الارستقراطية .

كذلك فان لغة حديثي الثراء هؤلاء ترغمهم اموالهم التي حصلوا عليها فجأة الى مستوى مادي اعلی ونجد هؤلاء يقلدون الاثرياء بالسكن والملبس والمآكل حتى انهم يفرطون بالاشياء مما يدل على غير حقيقتهم .

كذلك تظهر اللهجات الطائفية في المجتمع ومن الواثنا ما يسمى « باللهجة السرية » والمقصود من استعمال هذه اللهجة هو اخفاء شيء عن المجتمع وعن السلطة ويقصدون بذلك انهم يهربون من العقاب ومن ذلك لغة النشالين واللصوص .

اللغة واصحابها

١ - العلاقة بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية :

من المعلوم ان اي لغة من لغات العالم هي في تطور مستمر ولكن هل يكون تطور البنية الاجتماعية

الاشياء المعقدة الكبيرة كالشركات والمصارف واسواق
الاوراق المالية .

فطريقة العد يجدها الباحث في ايسر صورها عند
بعض القبائل البدائية وعند الامم المتقدمة يجدها في اعتد
صورها .

ولغة « المساومة » تقدم مادة طرية لدارس اللغة .
كما يلاحظ انه في معظم الاحوال تكون « المساومة »
عنصرا اساسيا في عملية البيع والشراء . ويكون البائع
والمشتري على اهية للمساومة مقدما ، وان الاطالة فيها
تكون احيانا نوعا من الدخول في علاقات عن طريق
الكلام ..

اللغة والحياة الدينية

الدين مجال تستعمل فيه اللغة بما لا تستعمل في
سواه فالدين وثنيا كان او سماويا موحدا او معددا
تقديما او حديثا له بطبيعته أسلوبه المنفرد المستقل .

والكلام « المقدس » منذ كل جماعة نموذج رائع
من نماذج البيان ، وليس ثمة لغة دينية لا تبرع في
استغلال الاكنايات الصوتية للغة التي توضع بها .
كتسليم الاصوات ، والسجع ، والفواصل ، وتنظيم
الكلام بحيث تحدث الاثر المطلوب اذا كان التأثير الصوتي
من امر الداخل الى النفس البشرية ومن ذلك ورود
« حضرون » و « ارجعون » بدلا من « حضروني »
و « ارجعوني » (المؤمنون آيات ٩٧ ، ٩٩ نوح ٣٠٢) .

ودارس شعر عبر بن الفاراض الصوفي (٥٧٦ هـ -
٦٣٢ هـ) يجذ فيه حرصا على احداث آثار موسيقية غير
تلك التي يحتفظها الوزن والقافية ومن ذلك قوله :

يا قلب انت وعدني في جهنم
صبرا ، فصاغر ان تضيق وتضجرا
ان الفرام هو الحياة فمت به
صبأ ، فحقك ان تهوت وتعذرا
قل للذين تقدموا قبلي ومن
بعدي ومن اضحى لاشجاني يرى
« عني خذوا ، وبني اقتدوا ، ولي اسمعوا
وتحدثوا بصبابني بين السورى »

وللغة الدينية اساليبها في الرمز والمجاز ومنها توسع
« الباطنية » وبعض الصوفية في تفسير آيات من القرآن
الكريم بحيث تلائم مذاهب خاصة ، ومن اوضح الامثلة
على هذا تفسير محيي الدين بن عربي لآيات قرآنية
تفسيرا يؤيد مذهبه في « وحدة الوجود » .



لغة المدارس ولغة الدواوين ... هي لغة الفاسيين ،
ومع هذا تجد ان الدولة المستعمرة تحتفظ بلغتها
الاصلية .

ومن اعزاز الدول بلغاتها نجد عندها تكون في هذه
اللغات كلمات دخيلة فاتها تتخذ مواقف عدائية نحو ما
في هذه اللغة من كلمات دخيلة .

اللغة والحياة السياسية

« ان من عناصر دراسة لغة السياسة ، دراسة
المصطلحات والتعابير التي يصطنعها كل نظام من
الانظمة السياسية المختلفة دعاية لنفسه » .

ان وسائل الاتقان الكلامية مثلا تختلف في النظام
الفاشستي الهتلري او الموسوليني عنها في نظام
ديمقراطي وهذه تختلف عنها في النظام الشيوعي او
الاشتراكي .

ومن دراسة لغة الانتخابات ، نجد الترغيب في
انتخاب مرشح وتنفير الناخبين من انتخاب سواه مع بيان
اختلاف لغة الانتخابات باختلاف طبقة الناخبين .

ولغة القوانين التي تصدرها الدولة في ما يتعلق
بموضوع الانتخابات وكذلك لغة الصحف والاذاعة في
هذا الموضوع .

كل هذا يدرس وصفا وتاريخيا في اللغة الواحدة ،
ولو درسنا لغة الانتخابات في مصر منذ اول وقت صار
فيها انتخاب لوجدنا ان كلمات مانثا والكرنى الجند
وظهر لنا كذلك بان وسائل الاتقان قد تغيرت وذلك
مع ازدياد الوعي الانتخابي للجمهور المصري .

كذلك لغة المراسيم التي يصدرها رئيس الدولة في
الشئون السياسية كتكليف وزارة بالحكم ، او اقالة
وزارة ، او افتتاح مجلس الامة ، لو درسنا هذه لظهر
لنا كثير من الحقائق عن الوظيفة التي تؤديها اللغة
وتحليل المفردات والتعابير المستعملة في الحروب يقدم
لنا كثيرا من المعلومات عن حقيقة اللغة ووظيفتها ففي
الحرب العالمية مثلا اتخذت كلمة « الديمقراطية » لونا
جديدا وتغيرت دلالة « الحلفاء » فبعد ان كانت تعني عند
الغربيين بغضا للروس لانهم لم يتكفوا « حلفاء » من قبل
اصبحت في الحرب العالمية الثانية مشاركة الروس في
التخلص من عدو مشترك .

اللغة والحياة الاقتصادية

ان اللغة المستعملة في الحياة الاقتصادية يرى
الباحث فيها مادة جديرة بالاهتمام والبحث والتنقيص وهذه
اللغة يستقيها الباحث من اضيق صور البيع والشراء الى

كتاب الصناعتين

ومنزلة بين النقد والبلاغة

القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف
وبراعة التركيب ... الخ » .

ويرى أن البلاغة تحقق غوائل لمن أراد أن يصنع
تصنية أو يقتضي رسالة فإذا غاته هذا العلم مزج الصفو
بالكدر وجعل نفسه مهزاة للجاهل وعبرة للعامل .
سبب التأليف :

وبعد ذلك يتعرض في مقدمته الى كتاب البيان
والتبيين للجاحظ ويأخذ عليه ان حدود البلاغة واقسام
البيان والفصاحة مبثوثة ومنشئة في تضاعيفه وهي خالية
من الاملة ، غراى ان يعمل كتابه ليشتغل على جميع
ما يحتاج اليه في صناعة الكلام نثره ونظمه من غير

تمهيد :

كثيرون هم الذين تكلموا عن كتاب الصناعتين ،
وكثيرون ايضا هم الذين تكلموا عن منزلة كتاب الصناعتين
بين كتب النقد وكتب البلاغة .
وقد غلب بعضهم رايه بان كتاب بلاغي وبعضهم
راى انه كتاب نقدي بلاغي ، ويظهر لنا ان كلا منهم يجد
مسوغات لحكمه ، فباعتباره ناقدا سيجد من يطالع
الكتاب انه يشتغل على انتقادات كثيرة لكتاب وشعراء ،
حيث يسير على منهج القدماء في النقد وهو يطرح بعض
القضايا النقدية ويؤكد بها آراء الآخرين .

مثال :

فيتكلم على سبيل المثال عن قضية من صميم النقد
الادبي وهي مدى تفاعل المعنى باللفظ وبصورة أخرى
مدى تفاعل الشكل بالمعنى حيث يقول « لا خير في
المعاني اذا استكرهت قهرا والالفاظ اذا اجترت قسرا ،
ولا خير فيها اعيد لفظه اذا سخط معناه ، ولا في غرابة
المعنى الا اذا شرف لفظه مع وضوح المغزى وظهور
المقصد » .

غرض الكتاب :

وابو هلال يرى ان كتابه كتاب بلاغة ويرى ان
اهمية تعلم علم البلاغة عظيمة حيث يعرف بها اعجاز
القرآن فيقول « وقد علمنا بان الانسان اذا اغفل علم
البلاغة واخل بمعرفة الفصاحة لم يقع عليه باعجاز

بقلم / صالح أبو صبيح

تتصير واخلال واسهاب واهزار على ان يكون في عشرة
ابواب تشتغل على ثلاثة وخمسين فصلا .
وهكذا ومنذ الوهلة الاولى يطالعنا هذا الكتاب
على انه كتاب بلاغي متخصص لف لخدمة القرآن
ولتنسيق وتبويب البلاغة في كتاب خاص .
ويستحسن قبل ان تعرض لكتاب الصناعتين

ومنزله بين النقد والبلاغة ان نسوق على عجلة
عرضا لمواد كتاب الصنائع كما لخصها ابو هلال .

عرض لمواد الكتاب :

وقد جعل مواد كتابه كما قال في عشرة ابواب
تشتمل على ثلاثة وخمسين فصلا .

ففي الباب الاول : يتحدث عن الابانة في موضوع
البلاغة في اصل اللغة وما يجري معه من تصرف لفظها
وتذكر حدودها وشرح وجوهها وضرب الامثلة في كل نوع
منها وتفسير ما جاء من العلماء فيها .

وفي الباب الثاني : يتحدث عن تمييز الكلام حيث
انه يحسن بسلامته وسهولته وتخير الالفاظ مع اصابة
المعنى وجودة المقطع ثم يرسم لنا دليلا لمواقع الخطا
والصواب في المعاني كي يسترشد منها من يريد ان
يسترشد .

وفي الباب الثالث : يتحدث عن صنعة الكلام
وترتيب الالفاظ ، حيث يجعل الكاتب من الادب حرفة
كاي حرفة اخرى واذا كان اسم الكتاب يدل على ذلك
فان ابا هلال يؤكد بان يرسم لنا قوانين لو اتبعناها
لاقتنا صنعة الادب .

والباب الرابع : يتحدث فيه عن حسن النظم
وجودة السبك والوصف ويضرب امثلة لذلك .

والباب الخامس : يتحدث فيه عن اليجاز
والانطباع فيبين انواع اليجاز ويتحدث عن المساواة .
اما الباب السادس فهو من اهم ابواب الكتاب من
الوجهة النقدية اذ يناقش فيه قضية المترقات الادبية
ويسمىها « حسن الاخذ وقبح الاخذ وجودته ورداعته » ،
فيقول « وقد اطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول
المعاني بينهم ، فليس من واحد فيه عيب الا اذا اخذه
بلغته كله ، واخذه فانفسده وقصر فيه عن تقدمه » . (١)

وهذا مقياس نقدي سديد .

وفي الباب السابع يتحدث عن التشبيه ويتسميه
اقساما عديدة من عدة جوانب ومناه ، كما سئرى ،
ويتكلم كذلك عن السجع والازدواج في الباب الثامن ،
حيث يعتبر ان حسن المنثور يكون بالازدواج والكلام
البليغ لا يخلو منه ، ويتسم السجع الى وجوه مع ضرب
الامثلة .

وفي الباب التاسع يتحدث عن البديع والابانة عن
وجوهه وحصر ابوابه وهو كمادة يبدأ بالتعريفات
ويضرب الامثلة ويأتي بتسمياته للموضوع الذي يبحثه .
فيتمكّن من الاستعارة والمجاز والطباق والجناس والمقابلة
والملو ... الخ .

وفي الباب العاشر يتحدث عن مبادئ الكلام
ومقاتلته ، وحسن الخروج والفصل والوصل وما يجري
مجرى ذلك .

ملاحظات :

من هذا العرض السريع لمحتويات الكتاب نلاحظ
شيتين اساسيتين :

اولا : ان هذا الكتاب ليس كتابا بلاغيا بمعنى
الكلمة ، حتى ان الكاتب نفسه لم يلتزم بقوله انه رأى
ان يعمل كتاب بلاغة متخصصا لانه اخذ على الجاحظ
كما قال ان حدود البلاغة واقسام البيان والفصاحة
مبتوثة في تضاعيف كتاب البيان والتبيين مع خلوها من
الامثلة ..

ثانيا : ان هذا الكتاب كتاب تقني يضع القوانين
التي يجب ان تطبق وفي حالة تطبيقها يمكن ان ينتج ادبا
رغيبا .

وعلى كل الوجوه فقد نوافق ابا هلال في انه حاول
محاولة جادة لحصر ابواب البلاغة وتعريفها وابداء امثلة
عليها ، مع ملاحظة ان هذا الفضل لا يرجع له وحده
الا اننا نجد ان هناك مأخذ لا بد منها :

اولا : انه كتاب بلاغي غير متخصص :

نعم اعترافا بان كتاب ابي هلال الف ليكون
كتابا بلاغيا ، الا انه كان في نفس الوقت كتابا نقديا
ويمكن ان يؤكد ذلك تعرضه للسائل النقدية التالية :

١ - انه يتعرض لنظرية المعاني ورأيه انه ليس
الشيء ان في ايراد المعاني لان المعاني يعرضها العربي
والعجمي والقروي والبديوي وانما هو في جودة اللفظ
وميلاته وجسده وبهائمه وكثرة طلاوته مع صحة السبك
والتركيب والخلو من اود النظم والتأليف (٢) ، ويؤكد
رأيه براءه آخرين ومنهم « ابو داود » وبأمله من الشعر ،
ثم يعود يؤكد ان لا خفي في المعاني اذا استكرهتها ،
والالفاظ اذا اجترت قسرا ، ولا خير فيها اجيد لفظه
اذا سخط معناها ، ولا في غرابة المعنى الا اذا شرف
لفظه مع وضوح المغزى وظهور المقصد (٣) وهذه
القضية التي طرحها العسكري من صميم النقد الادبي
وهي بدى تعال المعنى باللفظ وبصورة اخرى بدى تعال
الشكل بالمضمون .

ب - مناقشته لقضية السرقات الادبية حيث
يسمىها بحسن الاخذ وقبح الاخذ ويقول : « قد اطبق
المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم ، فليس
من احد فيه عيب الا اذا اخذه بلغته كله ، واخذه فانفسده
وقصر فيه عن تقدمه » . (٤)

والسرقات الادبية من صميم موضوع النقد الادبي
ونرى ان ابا هلال قد اجاد في تحديد قضية السرقات
حيث قال بان العيب يكون اذا اخذ باللفظ او بافساد
المعنى او بالتقصير عن تقدمه ، وقال ايضا ان المعاني
مطروحة والفضل للاديب في التسج .
ج - كذلك استطاع الفصول الى نظرية جديدة وهي

اثر البيئة في الاديب وان كان لا يفسرها فهو يقول :
« واذا كان التوم في قبيلة واحدة ، وفي ارض واحدة ،
فان خواطرم تنفع متقاربة ، كما ان اخلاقهم وشمالهم
تكون متشابهة » .

ويورد لنا مثالا على ذلك فيقول : « وانشدت
المصاحب بن عباد
كانت سرراه الناس تحت اظله
فسبقتي وقال :
فغدت سره والناس نوه سراته
وكذلك قلت » (٥)

د - اراءه وتعليقاته النقدية على ادباء وشعراء
ميثوبة في تضاعيف كتابه وان كان كثير من هذه الاراء
والتعليقات يمكن ان توصف بالجفوة ، فبعضها يلزم
الاديب بالتجهر فهو ينتقد قول السموال :

ففتح كماء المزن ما في نصابنا
كهام ولا فينا يعد فجييل

فيعلق على ذلك : « ليس في قوله وما في نصابنا كهام ،
من قوله (ففتح كماء المزن) في شيء اذ ليس بين ماء
المزن والنصاب والكهامة مقاربة ، ولو قال ونحن ليوث
الحرب او اولو الصرامة والنجدة ما في نصابنا كهام
لكان الكلام مستويا ، او نحن كماء المزن صفاء واخلافا
ويذل لكان جيدا » (٦)
لكن مثل هذه التعليقات تجعل الاديب اسير بعض
القوالب الجادة والصيغ المحفوظة التي تقتضي على
الملكة الادبية .

ويرى الدكتور محمد مندور ان ذوق ابي هلال
فاسد ، ويرجع الى قرط اعاجبه بالبديع ووجهه ، ويقول
اننا لو نظرنا فيها ينتقده لوجدنا نفس الذوق الفاسد ،
نفسه بنفس النزعة الى الاعجاب بالبديع وقواعد
البديع الشكلية المنطقية الحقاء (٧) .

ثانيا : الحدود والتقسيمات :

ان الحدود والتقسيمات التي اوردها ابو هلال
في كتابه رغم ما يمكن ان نفيده من ناحية المنهج الاكاديمي ،
الا ان هذه الحدود والتقسيمات لها اضرار عديدة حيث
ان هذه الحدود والتقسيمات لا تلبث ان تصبح مجموعة
من المعلومات التي تمثل قوانين واكتشيفات تحجر على
الاديب سبل الابداع .

فالتعريف كما نعلم هو تحديد لشيء معين ، وهذا
يعني ان كلامنا او فهمنا يجب الا يتجاوز هذا المعنى
المرسوم المخصص وكذلك بالنسبة للتقسيمات التي
تكتسب صفة توعدية كي تتبع تقسيماتها واشكالها .
ففي السباب المابع يتحدث عن التشبيه وفي الفصل

الاول منه يتبدى كمداته بتعريف التشبيه وهو « الوصف
بان احد الموصوفين ينوب مناب الاخر باداة التشبيه ناب
منابه او لم ينوب » ونحن قد نتفق معه في التعريف الا
اننا لا اؤن يكون التعاريف اساسا يعتمد عليه لان ما بين
ايدينا هو ادب والادب مداره الذوق والفهم ، وكذلك
نحن لا نسير معه في بيان اوجه التشبيه حيث يقسمها
الى ثلاثة اقسام وهي :

١ - تشبيه شيئين متفقين من جهة اللون مثل
تشبيه الليلة بالليلة والماء بالماء .
٢ - تشبيه شيئين متفقين يعرف اتفاقهما بدليل
كتشبيه الجوهر بالجوهر .
٣ - تشبيه شيئين متفقين لمعنى يجمعهما كتشبيه
البيان بالسحر والمعنى الذي يجمعهما لطاقة التدبير ودقة
المعنى . (٨)
ثم يبيى بنا ابعد من ذلك حيث يرى ان وجوه
التشبيه انواع :

- ١ - تشبيه الشيء بالشيء صورة .
- ٢ - تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسنا .
- ٣ - تشبيهه لونا وصورة .
- ٤ - تشبيهه به حركة .
- ٥ - تشبيهه الشيء بالشيء معنى (٩) .

استطرادات :

ونجد ان صاحبنا قد اولع بالتقسيمات ولما
شديدا فهو يتكلم عن المحلول من الشعر فيقسه الى
اربعة انواع ويقسم السجع ايضا الى وجوه ، وكذلك
يقسم الابهجاز الى قسمين : القصر والحذف ثم لا يلبث
ان يقسم ابهجاز الحذف الى ستة وجوه ...؟؟
ولنستطرد قليلا لبيان ولوع ابي هلال . فلننظر
ماذا قال عن المعاني ، فهي عنده نوعان اولها
مبتدع والثاني محذو .

ويرى ان للمعاني وجوها :

- ١ - منها ما هو مستقيم حسن مثل : قد رايت زيدا
 - ٢ - منها ما هو مستقيم متيح مثل : قد زيدا رايت
 - ٣ - منها ما هو مستقيم النظم وهو كذب : شربت
ماء البحر .
 - ٤ - منها ما هو محال : مثل انيك امس « وكل
محال فاسد وليس كل فاسد محالا »
 - ٥ - ويجوز ان يكون الكلام الواحد كذبا محالا
مثل : مرت بيقظان نائم .
 - ٦ - ومنها الغلط وهو ان تقول ضربني زيد وانت
تريد ضربت زيدا فغلطت . وللخطا صور مختلفة
.... الخ . (١٠)
- ومثل هذا التقسيم يرينا مدى ولوع ابي هلال
بهذه التقسيمات التي لا تسمن ولا تغني من جوع .

ماذا يفيد كل هذا التفتيت :

وهذا التفتيت في التشبيه والمعاني وغيرها الى كل هذه الصور والتقسيمات التي بعضها يوحي اليها بالتقسيمات المنطقية فمبتدأ ما يكون ابو هلال عتليا في تقسيماته بمقدار ما يكسب مثل هذا اللون من الصور البلاغية منطقية وجبودا في الوقت ذاته ، ويحيل الصور الى فئات تضع في غبار حدوده وتقسيماته ، فبدلا من ان نكون ذواتين منجد أنفسنا — مضطرين — كي نكون منقيين ، منقيين عن اوجه الشبه وانواعه وغير ذلك غنغرق في بحر التقسيمات والحدود وسننسئ أنفسنا فيها لو كنا متذوقين أو نقادا وسبب ذلك ان العمل الادبي كل متكامل ويجب ان ينظر اليه من هذه الزاوية ، وحتى اذا نظرنا اليه من زوايا جانبية ، فان اي نظرة من هذا القبيل يجب ان تكون مرتبطة بالاطمار والسياق العام للعمل الادبي ككل .

تبرير :

وقد يكون كلامنا هذا فيه شيء من القسوة على صاحبنا ابي هلال حيث ان مما يبرر لجوءه الى مثل هذا النوع — الذي اساء الى النقد الادبي والتذوق مستقبلا — انه قد ألزم في كتابه منهجا اكاديميا حيث اراد ان يعلم الناس فن هاتين الصنعتين الكتابية والشعر ، واراد ان يسهل لهم سبل ادراك اسرار بلاغة القرآن وتفهيمه فلجأ الى اسلوب الحدود والتقسيمات .. وحقا هو ذا افضل منهج يحقق هذه الغاية .

ثالثا : ان الادب : الكتابة والشعر صناعتان :

ويؤخذ عليه نظرتة الى الادب على انه مجرد صنعة ، فجد انه في الباب الثالث يتحدث عن صنعة الكلام وترتيب الالفاظ ويجعل صاحبنا من الادب كتابة حرف من الحرف ، واذا كان اسم الكتاب يدل على ذلك الا ان ابا الهلال في هذا الباب يسن لنا القوانين التي لو اتبناها محروم من اي ملكة ادبية فان قوانينه ستمكنه من صنعة الادب .

ومثل هذا الاسلوب التقني ليس مجالا طيبا للند ولا للبلاغة . فالند هدفه كشف صور ، وايضاح علاقات وبيان ابداع ، والبلاغة ما هي الا عايل مساعد على ذلك فالمفروض ان تساعدنا على التذوق الجمالي للنص بجانبه الشكلي والمضموني فانظر اليه حين يقول : « ويبغني ان تتجنب اذا بدحت أو عانيت ، المعاني التي يطير منها ويستئنع سماعها » (١١) .

وكانه يعمل قيادة السيارة فيقول لك ويبغني ان تتجنب وقوع الحوادث وكن حذرا من السرعة ، وابو هلال يريد من كتابه ان يكون كتاب صناعتين بمعنى الكلية بل صناعتين تقليديتين لهما اسس وقوانين ، اما

الكتاب والشاعر فليس له من طريق نبوغ وابداع الا اجادة القواعد وتقليد المراسيم واتساع الاسس والقوانين ، اما العواطف والابداع والموهبة فليس لها مجال في الابداع .

تعليق :

ويقول الدكتور محمد زغلول سلام : « ويفرط ابو هلال في رسم الطريق امام الشعراء بطريقة سطحية فيقول في المراثية مثلا (والمرثية مدح الميت) .. فبغني ان تتوخى في المراثية ما تتوخى في المدح الا انك اذا اردت ان تذكر الميت بالجوود والشجاعة تقول مات الجود وهلك الشجاعة » ... الخ لم يستطرد الدكتور سلام بقوله : « وهو لا يضع يده الا على الخصائص الظاهرية والمعاني الشكلية التي تتردد على تلك الصورة التي ارادها لانظم الشعر وليس للشاعر الذي ينقل بموضوعه ويفصح عن احساسه ومشاعره ، لا ان يرص مجموعة من المعاني كرص لبنات البناء فيحصل بمجموعة منها على قصيدة مدح وبمجموعة اخرى على قصيدة رثاء وهكذا » . (١٢)

خطا منهجي :

ونستطع ان نقول ان ابا هلال من ناحية منهجية لم يوفق في كتابه فبغينا ادعى انه ان يكون كتابه بلاغيا يتخصص لم يستطع الاستغناء عن جو الناليف السائد في عصره فجاءت المسائل النقدية مشتتة هنا وهناك في كتابه .

هذا من جانب ومن جانب آخر نجد ان تلك الصورة التي سار في انتهاجها في حدود وتقاسيم لم تكن ذات فائدة كبيرة لا على الادب كادب حيث اكسبت مع طول الزمن الجيود والسطحية ولا النقد كند حيث حجرت عليه النظر من خلال تلك القوانين المحددة ، ولا البلاغة كبلغة حيث جعلت موضوعها بدل ان يكون سبيل تذوق واستكشاف جبال ، اصبح مجرد تنقيب وبهارة ، واصطفايا لصور .

ورغم انه يقول ان البلاغة هدفها اثبات اعجاز القرآن الا انه لم يبحث موضوع اعجاز القرآن في مناح بلاغية في كتابه باستثناء امثلة جاء بها للاستشهاد مثلها في ذلك مثل كثير من امثلة الشعر والنثر .

وقد يعذر ابو هلال في خطاه المنهجية هذا لان حدود النقد والبلاغة في عهده لم تكن واضحة بقدر ما كانت متداخلة ، وكانت محاولته هي الاولى في فصل البلاغة عن النقد وعلى حد تعبير الدكتور مندور تحويل النقد الى بلاغة .

آراء بعض النقاد المحدثين في كتاب الصناعتين :

● الدكتور بدوي طبائنه :

ويرى الدكتور بدوي طبائنه أن كتاب الصناعتين كتاب في النقد الأدبي بالإضافة الى كونه كتابا بلاغيا ، ويقول أن ابا هلال من أوائل أولئك العلماء الذين حاولوا فصل قواعد البلاغة عن مباحث النقد الأدبي وتوجيه البلاغة توجيها علميا قاعديا يقوم على الحد والتعريف والتفريع وحصر المسائل واستيفاء الأقسام (١٣٠) ويقول في موضع آخر « والحقيقة التي لا شك فيها أن كتاب الصناعتين زاهر بالدراسات النقدية والبلاغية » (١٤)

ثم يقول : « ومن الممكن القول بأن ابا هلال العسكري قد تناول البلاغة بروح أدبية كما يمكن القول بأنه تناول النقد بروح بلاغية ويمكن أيضا القول بأن كتاب « الصناعتين » يمكن أن يعد نقطة تحول في الدراسات البيانية والنقدية ، وأنه جنح بذلك المعالم الذاتية اتجاهها قاعديا بما وضع من أسس في البلاغة التي يعد كتابه مصدرا من أهم مصادرها (١٥) وحقيقة أنني لم أفهم ما يقصد استاذنا بقوله « قد تناول البلاغة بروح أدبية » وهل من الممكن أن تتناول بغير تلك الروح ؟؟

● الجبلاوي :

وإما الأستاذ محمد طاهر الجبلاوي فهو يقول : « وقد سلك فيه مسلك أهل الأرب في دراسة فنون البلاغة وإيراد الشواهد الأدبية من شعر ونثر وتعميرها بالأمثلة من القرآن والحديث » (١٦)

ثم يقول : « وتناول فنون البلاغة وحدودها وطرق الإجابة في المنظوم والنثر على اختلاف أنواعها وهذه طريقة انفراد بها الأدب العربي عن سواء وبرز فيها أبو هلال » (١٧) ولم يشر الأستاذ الجبلاوي فيما إذا كان كتاب الصناعتين كتابا نقديا أيضا بجانب كونه كتابا بلاغيا .

● الدكتور ضيف :

وقد تعرض الدكتور شوقي ضيف لكتاب الصناعتين فعرض جوانب الكتاب والهدف من الكتاب إلا أنه ركز تركيزا شديدا على مدى استفادة أبي هلال من غيره من التكتيب وتأثر بهم فانتظر مثلا قوله : « وعقد أبو هلال الباب السابع من كتابه للتشبيه وهو فيه يستمد في وضوح من الرماني » ثم يقول « واستمد أيضا في الباب من ابن طباطبا وما ذكره من وجوه التشبيه » ، ويقول « وادخل فيها فواصل القرآن مخالفا للرماني والباقلاني واضربها من التكتيب » (١٨)

وفي نهاية حديثه عن أبي هلال فانه يقول « ومن

المؤكد أن ابا هلال استقصى في كتابه صور البيان والبديع التي سجلها النقاد وأصحاب البلاغة حتى عصره وهذا — بدون ريب — برغم من عمله » (١٩)

ولم يشر الدكتور ضيف صراحة الى منزلة هذا الكتاب بين النقد والبلاغة ، إلا أنه قد يفهم من عبارته السالفة الذكر أن كتابه لم يخل من النقد حيث أن ابا هلال استقصى في كتابه صور البيان والبديع التي سجلها النقاد وأصحاب البلاغة .

● الدكتور سلام :

وإما الدكتور محمد زغول سلام فقد درس منهج الكتاب ويقول « وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري شبيه في منهجه بكتب البلاغيين من بعده » (٢٠) وينتقد منهج أبي هلال في كتابه مبينا مدى تأثره بين سبقه وعاصروه ويقول « أن ابا هلال العسكري وضع كتابه هذا أساسا قويا للبلاغة في نهاية القرن الرابع الهجري ، ولم يكن له كبير فضل في توجيه النقد اللهم إلا الزيادة في دفعه ناحية البلاغة » . ثم يقول « وبالرغم من محاولته تبويب الأبواب وتفصيل المفصول فهو لم يصل الى شيء ذي بال فقد كرر القول في الموضوع الواحد في أكثر من باب ، كما أنه أكثر من التقول والشواهد ولم يقف كثيرا أمام النصوص يحللها تحليلًا ... »

ثم يقول « ... بل نجده كثيرا بل غالبا ما يعتمد على آراء السابقين فيوردها كما هي ويزيد فيمخض ما أخذ » (٢١) ولا ينكر عن أخذ «

والدكتور سلام يرى أن كتاب الصناعتين كتاب نقدي وأن كان في منهجه شبيها بكتب البلاغيين .

● الدكتور مندور :

إما الدكتور محمد مندور فقد ناقش هذا الكتاب حيث اعتبره نقطة البدء في فساد الذوق في النقد ، كما هو بدء تحول النقد الى بلاغة .

ويقول أن كتاب الصناعتين ليس كتابا في النقد وإنما هو في البلاغة (٢٢)

ويقول « كتاب الصناعتين كتاب رجل لا يعنى بغير الصنعة ولا يدرس في الأدب غيرها » . ثم حمل على أبي هلال العسكري لفساد ذوقه ودلل على ذلك (٢٣) ويؤكد صلات أبي هلال بغيره من النقاد والأدباء حيث أنه أخذ عنهم وعن مذهب الكلاميين (٢٤) . وتحتن نوافق الدكتور مندور على أن ابا هلال كان نقطة تحول النقد الى بلاغة ، لكننا لا نوافقه على أنه ليس كتابا في النقد وإنما هو في البلاغة ، ويمكن القول أنه كتاب نقدي بلاغي متمازج . وبأخذ مندور على أبي هلال — ويعتبر من سوء الطالع — أن ابا هلال استطاع أن يفصل آراء قدامه ويعززها بالأمثلة وأن يضيف الى

تحقيق الاستاذين البجاوي وابو فضل ابراهيم .

٢ — النقد المنهجي عند العرب :

دكتور محمد مندور — دار نهضة مصر .

٣ — البيان العربي :

دكتور بدوي طيانة — دار المعارف ط/٢ .

٤ — البلاغة تطور وتاريخ :

دكتور شوقي ضيف — دار المعارف ط — ٢

٥ — تاريخ النقد العربي (١) :

دكتور محمد زغلول سلام — دار المعارف سنة

١٩٦٤ .

٦ — تراث الإنسانية — المجلد الثاني — :

مقالة عن كتاب سر الصناعتين .

الهوامش :

(١) سر الصناعتين لابي هلال — ١٩٧ —

(٢) سر الصناعتين — ٥٨ —

(٣) نفس المصدر السابق — ٦٠ —

(٤) سر الصناعتين ١٩٧

(٥) نفس المصدر السابق ٢٣٠

(٦) سر الصناعتين ١٤٤

(٧) النقد المنهجي عند العرب ٢٢٥

(٨) سر الصناعتين ٢٤٠

(٩) سر الصناعتين ٢٢٢

(١٠) سر الصناعتين ٢٤٥ وما بعدها

(١١) سر الصناعتين ١٤٦

(١٢) تاريخ النقد العربي ج ١ د. سلام ٢٤٨

(١٣) البيان العربي — د. طيانة ١٦٠

(١٤) البيان العربي — د. طيانة ١٦٦

(١٥) البيان العربي — د. طيانة ١٧٧

(١٦) تراث الإنسانية ج ٢ — ٩٥

(١٧) تراث الإنسانية ج ٢ : — ٩٦

(١٨) البلاغة تطور وتاريخ د. شوقي ضيف ص ٢٢٢ وما بعدها

(١٩) البلاغة تطور وتاريخ د. شوقي ضيف ١٤٦

(٢٠) تاريخ النقد العربي ٢٤٤

(٢١) تاريخ النقد العربي ٢٥١

(٢٢) النقد المنهجي عند العرب ٢٢٤

(٢٣) النقد المنهجي عند العرب ٢٢٥ وما بعدها

(٢٤) النقد المنهجي عند العرب ٢١٦

(٢٥) النقد المنهجي عند العرب ٢٢٧

(٢٦) النقد المنهجي عند العرب ٢٢٧

(٢٧) النقد المنهجي عند العرب ٢٢٥

تقاسيم صاحب النقد واثمه تقاسيم جديدة .. وان يفخر بذلك .. وهذه التقاسيم قد لا تكون ضارة في ذاتها، ولكن الملاحظ انها لم تثبت ان جفت منابع الادب خرجت به الى الصنعة المعقبة ، اذ اخذ الادباء والشعراء يستخدمون تلك الاوجه ليحلوا بها اسلوبهم ، وكانت المنهجية ان اضاع عن الادب كل احساس ، او فكر او فن صحيح وغلبت اللغظية والتكليف حتى اماتت الادب . (٢٥)

ونحن نوافق الدكتور مندور في رايه هذا كل الموافقة لان كل تلك الحدود والتقسيمات كان لها مع تقسيمات البلاغيين بعد ابي هلال عامل اساسي في نزوب معين الادب العربي وحيويته ويعلق الدكتور مندور على منهج ابي هلال فيقول عنه : « انه منهج تقريرى السذ من اخص وسائله الاعتماد على التعاريف والتقسيم » ... ثم يقول ... « بل يخترع امثلة سخيفة بمتعملة ليجاري تقاسيمه المنطقية الى النهاية » . (٢٦)

ويبني مندور كلامه بقوله : « وان يكن قد اخذ عن النقاد بعض آرائهم فان روحه ومنهجه هما روح البلاغيين ومنهجهم وبخاصة قدماه بن جعفر في كتابه نقد الشعر ، ولقد كان في هذا سبب فساد الكثير من احكامه ، بدليل انه في مسألة ادبية صرفة كمسألة السرقات قد وقع الى خير فيعمل .
اذن فكتساب الصناعتين هو نقطة تحول النقد الى بلاغة وفي طريقة تأليف هذا الكتاب وبوضوح غلبه فضلا عن روحه ومنهجه اوضح دليل على ذلك . (٢٧)

خلاصة :

وبعد ان عرضنا بعض وجهات النظر في سر الصناعتين لابي هلال ، نخلص الى نتيجة شبه جميع عليها ، وهي ان كتاب الصناعتين انما هو كتاب بلاغي نقدي وان كان يختلف النقاد في تغليب جانب على آخر، فكما رأينا ان مندور يجعله كتابا بلاغيا ، رأينا ان سلام اعتبره كتابا نقديا شبيها في منهجه بكتيب البلاغيين .

الا انه على الرغم من ذلك فليس من شك هناك هناك بان هذا الكتاب قد مزج النقد مع البلاغة وان كانت محاولة ابي هلال هي نقطة البداية في فصل علم البلاغة عن النقد . وبذا يكون هذا الكتاب هو واسطة عقد بين النقد والبلاغة في منهجه وموضوعاته التي كانت تتراوح ما بين النقد والبلاغة .

المصادر والمراجع

١ — سر الصناعتين لابي هلال العسكري :

أسفي عليك

للشاعر المهجري / دياب ربيع

« إلى روح الأديب الكبير مصطفى درويش الدباغ الذي كان لي في الوطن الحبيب اخا اكبر . »

تتلاطم الامواج في شطاطته
وتجيء بالجهول فيك وتزخر
وتعيدك الاحلام في ومضاتها
عبقا ويضوع وذكريات تزهر
هذي القوافي تستنطق دوحة
تنمو جذوعا في السماء وتثمر
من لي بانحة الخفاء تطير بي
والى ضريحك بالخفاء افسر :
فهيما وقبلك ما تعمق في الثرى
رجل ، ولا حزن الرفات الجواهر

يا صاحبي لم انس يوم وداعنا
كيف المدامع بالمباسم تسخر
شغل دنيتك والكتابة انه
دمع لدى البعد الطويل مبكر
نسجتك في قلبي الحياة ولم تشأ
لك ان تموت وفي فؤادي المقبر
خلفت لي هذي الرؤى وتركني
وحدي ادلل بالسنا وابشر
عذري لهذا الدهر انك راقد
في موطن وعلى ثراء الكفر
حزني عليك اليوم ليس مصيبة
بل امة ضاعت وشعب منكسر
كلي رثاء للديار واهلها
والحي فيها بالمرائي اجدر

✱

الولايات المتحدة - دياب ربيع

عبر المحيط .. وكان ليل اغير
صوت من الماضي يحن وينكر
فسالت عنك ؟ وكيف انت فقال لي :
ان الجواب على السؤال محير
فرجوت فيه الصمت حتى لم يجد
عذرا ، وبالمبرات كاد يخبر
فناوت هذي السنون وحسيها
مني ومنك ، اليوم ، روح تسهر
ونفيض في كاسي وتشرب خمري
وعلى الدامي بالحديث تسيطر
فلانت نفس تستضيف قرائنها
وتظل من خلف الزمان وتغير
وتطيب للراوي ملائكتك التي
كانت على الاذن شهيدا تقطر
اسفي عليك وقد تكون مغيبا
وانا بيوم في اللقاء افكر
فاعانق الذكرى وايام الصبا
ويضمنا عهد هناك ومحضر
وارى الليالي الضاحكات امانا
عن كل ما فعل النوى تستعذر
ويجود بالنغم الثمهي ملحن
ويهلل الشادي بنا ويكبر
ويطوف بالاقاداح ساقينا على
صحب . كؤوسهم الهوى والكوثر
حتى اذا طلع الصباح وجدنا
روحنا يلبلها الفناء الاكبر
ابكيك يا من كنت في يقظاتنا
ادبا وشعرا بالمعاني يهدر